الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشاذلي بن جديد الطارف

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

القصد والسياق في سورة الأنفال

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي.الشعبة: دراسات لغوية.التخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبتين:

نور الهدى طيب

منال جرورو

شراف الأستاذ الدكتور:

عبد الحق سوداني

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
د.عائشة راشدي	أستاذ محاضر "ب"	رئيسا
د.عبد الحق سوداني	أستاذ محاضر "أ"	مشرفا ومقررا
د.حليم رشيد	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية :2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3)

الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)﴾ سورة العلق

قال صلى الله عليه وسلم« من لم يشكر الناس لم يشكر الله »

رواه الإمام أبو داود

أرفع أسمى عبارات الشكر والتقدير إلى كل من أسهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد،وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور المشرف "**عبد الحق سوداني**" الذي بذل من الجهد الكثير رغم انشغالاته العلمية المختلفة ، إلا أن صدره كان أرحب منكل هذا، وأسهم في توجيه مسيرة هذا البحث منذ كان فكرة حتى استوى على سوقه.

كما لا يجوز لي أن أنسى شكري وتقديري للجنة المناقشة الموقرة التي تشرف على هذا البحث، وما سيقدمونه لي من توجيهات لإصلاح خلله.

والشكر فوق كل هذا يعود لخالقي

فأسأله أن يتقبله مني خالصا لوجهه الكريم.

إهداء

أولا وقبل كل شيء نحمد الله ونشكره على نعمته

التي لا تعد ولا تحصى وبفضله وعظيم سلطانه وأعانني على إنجاز هذا العمل

وإتمامه والذي نرجو أن يكون في المستوى ولقوله تعالى "لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ"

اللهم نور الكتاب بصري واشرح به صدري وسع به فهمي وقوي

به عزمي بحولك وقوتك فإنه لا حول ولا قوة إلا بك.

ما أثقل قلمي في يدي وأثقل قلبي في صدري حيث أكثر إهدائي إلى اللذين لا تكفيهم كل

الكلمات والتقدير والعرفان إلى من زينت حياتي بأزهار الحنان ، إلى التاج الذي وضع فوق

رأسي إلى أوفى خلقي الله وأحبهم إلى قلبي أمي الغالية "مليكة"

إلى أعز كنز في حياتنا إلى تاج رأسي واعتزازي إلى قدوتي في الحياة أبي الغالي "قدور"

إلى قرة العين ونبض القلب إخوتي الأعزاء :سلمى،عبد الرحيم،يقين.

إلى جدتي"فاطمة " وإلى روح جدتي "زهرة " رحمها الله .

إلى زوجي وعائلته

إلى صديقاتي ورفيقات دربي: هاجر، راضية،صفاء،أسماء،منال،كريمة ومروى.

وفي آخر كلامي إهدائي إلى أساتذتي وجميع دفعة 2022 السلام عليكم ورحمة الله تعالى

وبركاته

نور الهدى طيب

إهداء

الحمد لله الذي أتانا العلم يضيء به الظلمات

وينير به الطرقات لطالما انتظرت هذه الفرصة لكن حين وصلت حاستي

لساني على التعبير وذابت الكلمات على شفتاي،ولم أعرف كيف أختصر

ذكريات وسنوات الدراسة ،إلى من سهرت وأرضعت ، إلى من حملت وحلت

....إلى منبع الحنان الدافئ ...إليك يا نعمة .....الغالية "**سمية**"

أبي آسفة عزيزي على الجهد الذي بذلته وتعبت عليه لوصولي لهذه المرحلة

هواك حبا لا حدود له وأهديك ثمرة نجاحي لتعثر به"**رشيد**"

إلى نور قلبي"**هلى رماس**" أختي التي طالما وقفت بجانبي في كل الحالات.

إلى قرة العين ونبض القلب أخي العزيز"**أكرم**"

إلى خالاتي وأخوالي،إلى أعمامي وعماتي من كبيرهم إلى صغيرهم.

إلى من قضيت معهم أجمل أيام حياتي

وعشت معهم إلى صديقاتي "**هدى،هاجر،راضية وخولة**"

إلى كل عائلة جرورو من قريب أو من بعيد.

إلى زوجي ورفيق دربي وجميع عائلة

وفي آخر كلامي إهدائي إلى أستاذتي

وجميع دفعة 2022والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

منال جرورو

مقدمة

أثارت اللسانيات المعاصرة كثيرا من المفاهيم والموضوعات الجدية في دراسة النصوص والخطابات، مما جعل الفكر اللساني مستوعبا لها وقادرا على تحليلها تحليلا شاملا وموضوعيا، وذلك عبر جهاز مفهومي ينطلق من مصادر التفكير إلى لغة الخطاب بالإضافةّ إلى السياقات المناسبة التي ندرك من خلالها التأويل الصحيح للنص.

وان هذا الأمر السابق لم يغب على علمائنا القدامى في شتى المعارف والعلوم اللغوية والدينية مما أرسى لديهم تراثا لغويا زاخرا بالمقاربات والتفسيرات التي تراعي دراسة النص تأويله تأويلا صحيحا.

ومن هذا المنطق ارتأينا أن تكون دراستنا في هذا المجال وقد وسمنا دراستنا بـ: "القصد والسياق في سورة الأنفال"، التي سنقوم بتحليلها في ضوء نظرية السياق والمقاصد.

وفي هذا المجال فقد سبقت دراستنا دراسات سابقة تناولت مثل هذه المسائل والمفاهيم:مثل دراسة الطالب بوزربوجة عبد القادر المعنونة ب:نظرية السياق عند اللغويين والبلاغيين العرب.

ودراسة جلولي العيد بعنوان مصطلح السياق في التراث العربي وعلم اللغة الحديث.

وتهدف دراستنا إلى:

أولا: الاطلاع على مفهوم القصدية والسياق في اللسانيات المعاصرة.

ثانيا:التعرف على القصدية والسياقي في التراث العربي القديم.

ثالثا: التعرف على التطبيقات لهذين المفهومين في القرآن الكريم.

ومن خلال الدراسة والتحليل والإطلاع يمكننا أن نطرح الإشكالية لهذا الموضوع بـ:

ما مدى ملائمة مفهوم القصد والسياق في تأويل سورة الأنفال ؟

من خلال الإشكالية الكبرى نطرح الأسئلة التالية:

1- ما المرادات التي نستطيع معرفتها لآيات سورة الأنفال ؟

2- ما هو دور السياق في فهم القصد منّ آيات سورة الأنفال؟

ومن خلال هذه الإشكالية فإننا قمنا بوضع خطة للبحث تنقسم إلى فصلين ومدخل تتقدمهم مقدمة بالإضافة إلى الخاتمة.

ففي المدخل تناولنا فيه مفاهيم أساسية كمفهوم النص والخطاب والعلاقة بينهما.

أما الفصل الأول فتناولنا القصد وتطبيقاته في سورة الأنفال، أما الفصل الثاني فتناولنا فيه السياق ودوره في فهم المعنى و معرفة المقاصد التي تتضمنها السورة.

ومن خلال رحلتنا في البحث والدراسة فقد واجهتنا صعوبات موضوعية وهو كيف نربط بين الدراسات التفسيرية ولكن بفضل الجهد العلمي وتنويع المراجع استطعنا أن نتجاوز هده الصعوبات.

مدخل

1- مفهوم النص:

أ- **لغة:** جاء لسان العرب لابن منظور "النص: رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا: رفعه.

- و كل ما اظهر فقد نص و قال عمرو بن دينار " ما رأيت رجلا أنص للحديث أنص للحديث من الزهري أي ارفع و اسند.
- **يقال:** نص إلى فلان أي رفقة، و كذلك نصصته إليه و نصت الظبية جيدها: رفقته[1].
- **و نص المتاع نصا** : جعل بعضه على بعض، و نص الدابة ينصها نصا رفعها في السير و في الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم حين دفع من عرفات سار العنق فإذا وجد فجوة نص أي رفع ناقته في السير و في السير و سير نص و نصيص.

-واصل النص أقصى الشيء و غايته.

- **ابن إعرابي:** النص الإسناد إلى الرئيس الأكبر، و النص التوقيف، و النص التعيين على شيء ما، و نص الأمر سدته .
- **قال الأزهري:** النص أصله منتهى الأشياء و مبلغ أقصاها..

تعددت المعاني اللغوية في مادة " **ن ص ص** " فهي تدل على الرفع بنوعه الحسي و المجرد المعاني نقول: نص الحديث ينصه نص ، و كل ما اظهر فقد نص و من ذلك المنصة "[2].

---

[1]- ابن منظور ، لسان العرب "مادة ن ص ص .

[2]- الأزهر الزناد ،" نسيج النص " بحث في ما يكون به الملفوظ نصا المركز الثقافي العربي، ،ط1، 1993، بيروت،ص11.

- أما في أساس البلاغة فهو يفيد الرفع " فالنص رفعك الشيء نص الحديث ينصه نصا رفعه.
- و في قول القاموس المحيط الفيروز أبادي" المنتهى و الاكتمال حيث يغلق الفيروز أبادي على قول علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه " إذا بلغ النساء نص الحقاق أو الحقائق فالعصبة أولى " إذا بلغن الغاية إلى عقلن فيها على الحقاق و هو الخصام أو حق فيهن.[1]

"ومن هنا فالنص إذن علامة كبيرة ذات وجهين وجه دال ووجه المدلول ويقابل مصطلح النص في اللغات الأجنبية والأعجمية texte بمعنى النسيج"[2]

وقد جاء في القاموس المحيط :" نص ناقته استخرج أقصى ما عندها من السير والشيء حركه، ومنه فلان نص أنفه غضبا والشيء أظهره"[3]

ومن هنا نستنتج بعدد كل هذه التعريفات أن النص هو الوضوح أي الابتعاد عن الغموض والإبهام.

ب- اصطلاحا: ينبغي أن يكون المفهوم الأساسي لأي نص انه " وسيلة لنقل الأفكار و المفاهيم إلى الآخرين فهو ينقل شيء ما إلى المخاطب و هو ليس هدفا في حد ذاته و أنها هو الطريق إلى الخطاب يقول ستورث و جيفري لبشت " انه عبارة عن توصيل لغوي سواء

[1]- محمد اخضر الصبيحي" ،مدخل إلى علم النص و مجالاته و تطبيقاته "، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص25 .

[2]- المرجع نفسه ،ص 12.

[3]- الفيروز أبادي،"القاموس المحيط ،مادة(نصص) ، دار الحديث ، ط1، 2008 ،القاهرة ، ص 154.

كان منطوقا أو مكتوبا باعتباره رسالة فحسب تتخذه صورة شفرات محددة في صورتها المسموحة أو المرئية[1] ، و قد تعددت تعريفات النص نذكر منها:

*أشار هالداي ورقية حسن إلى أن كلمة نص texte تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها شريطة أن تكون وحدة متكاملة ويظهر واضحا هذا التركيز في أن النص يتضمن المكتوب والمنطوق على أن يكون وحدة متكاملة دون تحديد حجمه طولاّ أو قصرا.[2]

*يعرف أزهر زناد النص على انه " نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض،هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمبادئ المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطق عليه مصطلح "نص..."[3]

أما هارتمان Hartmann فيجد النص بأنه علامة لغوية أصلية، تبرز الجانب الاتصالي والسيميائي ، ومن الواضح التأكيد على خاصية الاتصال العمومية اللغوية والدلالية.

يقول سعد مصلوح: أنما النص فليس إلا سلسلة من الجمل كل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها هو مجرد حاصل جمع للجمل أو لنماذج الجمل الداخلة في تشكيله"[4].

---

[1]– الدكتور احمد عفيفي ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ،مكتبة زهراء الشرق ، ط1،، 2008،القاهرة ،ص21.

[2]– المرجع نفسه ،ص 22.

[3]–الأزهر الزناد "نسيج النص" بحث في ما يكون به الملفوظ نصا– المركز الثقافي العربي ،ط1، 1993 ، بيروت ،ص 12.

[4]– المرجع نفسه ، ص 26.

ويقول حماسة عبد اللطيف:"أن النص لا يصبح نصا إلا إذا كان رسالة لغوية تشغل حيزا معينًا، فيها جدلية محكمة مضفرة من المفردات والبنية النحوية ،وهذه الجدلية مضفرة تؤلف سياقا خاصا بالنص نفسه ينبث في المرسلة اللغوية كلها فينبغي إذ أن يكون لكل نص هدف وبناء محكم وسياق خاص، ويذهب بنكر و إيزنبرج وتستاينتر وغيرهم إلى أن النص :تتابع مترابط من الجمل ويستنتج من ذلك أن الجملة بوصفها جزءا صغيرا ترمز إلى النص ويمكن تعديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام أو علامة تعجب، ثم يمكن بعد ذلك وصفها على أنها وحدة مستقلة ،وعلى هذا يكون النص مركبا من عدة جمل أو نصوص مما يؤدي إلى غموض النص أو انعدام الروابط أحيانا لاستقلال[1].

*إن كلمة نص"tex tus" اللاتينية آتية من فعل "نص" tex ère و معناها بالعربية " النسج" ولذلك فمعنى النص هو "النسيج" ومثلما يتم النسج من خلال مجموعة من العمليات المفضية إلى تشابك الخيوط وتماسكها بما يكون قطعة ن قماش متينة ومتماسكة "فالنص نسيج من الكلمات بترابط بعضها هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح "نصَ" [2]

*ومن هنا نرى أن النص مرتبط بمفهوم النسيج وذلك راجع للجهد الذي يبذله الباحث أو الكاتب في جمع الكلمات والجمل وضمها لبعضها البعض وربطها وحفظ تسلسلها تسلسلا صحيحا.

[1]- المرجع السابق، ص22.

[2]- المرجع نفسه، ص20.

***وقد جاء مفهوم النص في اللسانيات الحديثة** على أنه:"مجموع الملفوظات اللغوية التي يمكن إخضاعها للتحليل فالنص هو عينة من السلوك اللغوي الذي يمكن أن يكون منطوقا أو مكتوبا"[1]

تعرف رقية حسن و هال يداي النص في كتابها على أ،ه" الانسجام في الإنجليزية"cohésion in English بقولها" أن كلمة نص texte تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها شريطة أن تكون وحدة متكاملة "[2]

وقد عرفه شريف الجرجاني بقوله"النص ازداد وضوحا على الظاهر لمعنى في المتكلم وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى ،فإذا قيل :أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي ويغتم بغمي كان نصا في بيان محبته،والنص مالا يحتل التأويل"[3]

تعرفه جوليا كرستيفا"إن النص ليس مجموعة من الملفوظات النحوية أو اللانحوية إنه كل ما ينصاع للقراءة عبر خاصية الجمع بين مختلف طبقات الدلالية الحاضرة هنا داخل اللسان والعاملة على تحريك ذاكرته التاريخية وهذا يعني أنه ممارسة مركبة يلزم الإمساك بحروفها عبر نظرية للفعل الدال الخصوصي الذي يمارس لعبة داخلها بواسطة اللسان،وبهذا المقداد فقط يكون لعلم النص علاقة ما مع الوصف اللساني"[4].

---

[1]– محمد أخضر الصبيحي "،مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ،"دار العربية للعلوم ناشرون الجزائر، منشورات مختلفة،ص 19.

[2]– المرجع نفسه، ،ص 20.

[3]– السيد الشريف الجورجاني"معجم التعريفات" تح صديق المنشاوي ،دار الفضيلة ،القاهرة ، ط4،2010،ص 203.

[4]– جوليا كرستيفا "علم النص" تر فريد الزاهي–دار ثوبقال–المغرب–ط1،1991، ص 14.

جاء في تعريف النص"هذا الكلام المتجدد، هذا النسيج اللفظي ألعجائبي هذا الحيز المطرز بالحروف الصامتة وهو ناطق، وهذا المائل أمامنا وهو غائب وهذا الغائب عنا وهو مائل، نمضي نحن ويبقى هو نفنى نحن ويخلد هو...."[1]

" والنص حيز ممتد فضاء بعيد الامتداد مفتوح الدلالة على مالا نهاية له مكان وهو ثمرة فعالية اللغة الجميلة في لعبتها السحرية الأبدية...والنص جمالية تستمد كيانها من تفاعل اللغة مع اللغة وملاعبة اللغة للغة ورفض اللغة للغة وذوبان اللغة في اللغة" بل فناء اللغة في اللغة،بل ميلاد واللغة من اللغة والنص نتائج الخيال وإنتاجية اللغة" وبثنة الجمال وثمرة المراس الطويل و هو تحول من عدم إلى وجود ومن سكون إلى حركة ومن اعتباطية إلى دلالة هو استحالة من مفرد إلى مركب ومن لغة إلى أسلوب ومن مجرد سمات لفظية إلى هيئة عمل أدبي مكتمل إلى نص عظيم..."[2]

وقد تكلم عبد السلام المسدي كثيرا عن الخاصية البنيوية للنص حيث جاء على لسانه "هو كيان عضوي يحدده انسجام نوعي ناتج عن علاقة التناسب القائمة بين أجزائه" [3]وهذا يعني أن النص هو بنية مركبة وجب علينا معالجتها.

[1]– عبد المالك مرتاض، النص الأدبي ، دار هومة للطباعة والشر،ا لجزائر،ط2، ،2010، ص3.

[2]– المرجع نفسه،ص5.

[3]– محمد أخضر الصبيحي ، مدخل إلى ع"نظرية لم النص ومجالات تطبيقه ، الدار العربي للعلوم ناشرون الجزائر، منشورات الاختلاف،ص 70.

2- مفهوم الخطاب

أ- لغة:

جاء في لسان العرب"والخطاب والمخاطبة" :مراجعة الكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان"[1]

ومن هنا لا يخرج مفهوم الخطاب في الإجمال عند العرب القدامى عن المكالمة أو الحديث أو الحديث أو اللغة المستخدمة بين اثنين أي لغة التفاعل.

الخَطْبُ: الشَّأْنُ أَو الأَمْرُ، صَغُر أَو عَظُم؛ وَقِيلَ: هُوَ سَبَبُ الأَمْر. يُقَالُ: مَا خَطْبُك؟ أَي مَا أَمرُكَ؟

وَتَقُولُ: هَذَا خَطْبٌ جليلٌ، وخَطْبٌ يَسير. والخَطْبُ: الأَمر الَّذِي تَقَع فِيهِ المخاطَبة، والشأْنُ والحالُ.

-خطب سبب الأمر: نقول ما خطبك وخطبت على المنبر خطبة بالضم وخاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وخطبت المرأة خطبة بالكسر واحتطب أيضا فيهما والخطيب الخاطب.[2]

-**يقول الليث:** الخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر و اختطب يخطب خطابة،واسم الكلام الخطبة.

قال ابن منظور: والذي قال الليث إن الخطبة مصدر الخطيب لا يجوز إلا على وجه واحد وهو أن الخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب، فيوضع موضع المصدر.[3]

---

[1]- ابن منظور :لسان العرب " مادة خطب ط1دار المعارف 1119 القاهرة

[2]- إسماعيل بن حماد الجوهري" الصحاح" تاج اللغ وصحاح العربية، دار الحديث القاهرة،ط2009،1 م"مادة خطب"

[3]- المرجع السابق " مادة خطب"

ب- اصطلاحا: يتردد لفظ الخطاب كثيرا بالاقتراب بوصف آخر مثل الخطاب الثقافي، الخطاب الصوفي، الخطاب السياسي، الخطاب التاريخي، الخطاب الاجتماعي ولقد ورد الخطاب بتعريفات متنوعة بوصفه فعلا يجمع بين القول والعمل و هذا من سمات الأصلية. حيث يعتبر الخطاب من الألفاظ التي شاعت في حقل الدراسات اللغوية حيث: "ورد لفظ الخطاب في الثقافة العربية في عدة مواضع، إذ ورد في القران الكريم بصيغ متعددة مثلا قوله تعالى: " **و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** "، و في قوله تعالى :" **عن داوود عليه السلام** " **و شددنا ملكه و أتيناه الحكمة و فصل الخطاب**".

حيث عد الرازي صفة فصل الخطاب منها لصفات التي أعطاها الله تعالى لداود معتبر إياها من علامات حصول قدوة و الإدراك و الشعور و التي يمتاز بها الإنسان على أجسام العالم الأخرى من الجمادات و النباتات و جملة الحيوانات".[1]

و هناك من يعرف الخطاب بالنظر إلى ما يميزه بالممارسة داخل إطار السياق الاجتماعي بغض النظر عن رتبته حسب تصنيف النحويين، ا ياي بوصفه جملة أو أكثر أو اقل فلا فرق بين هذه المستويات النحوية في الخطاب لأنه الملفوظ المنظور إليه من جهة آليات و عمليات اشتغاله في التواصل و المقصود بذلك الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم معين في مقام معين و هذا الفعل هو عملية التلفظ".[2]

[1]- المرجع نفسه، ص 36.

[2]- المرجع نفسه، ص 35.

و قد جاء في تعريف بنفنيست للخطاب على "أنه قول يفترض متكلما و مخاطبا و يتضمن رغبة الأول في التأثير على الثاني بشكل من الأشكال ".. [1] أي أن كل خطاب يتوجه به شخص إلى شخص أخر ليغبر عن نفسه بضمير المتكلم لإيصال المعنى الحقيقي. و قد أعقل البعض عن تعريف الخطاب ن و ذلك لبدا هته عندهم و عند غيرهم حينذاك في حين عرفه البعض الآخر له مثلما فعل الامدي، فقد عرف الخطاب تعريف بينيا، بعد أن وعى أن التعريف هو المنطلق لمعرفة الأحكام الشرعية إذ يرى أنه" اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه"[2].

وقد تطرق الجو يني كذلك لتعريفه بقوله " إن الكلام والخطاب والتكلم والتخاطب والنطق واحد في حقيقة اللغة، وهو ما به يصير الحي متكلما"[3]

أما من ناحية صيغة لفظ الخطاب فهو أحد مصدري الفعل خاطب يخاطب خطابا ومخاطبة وهو يدل على توجيه الكلام لمن يفهم ،نقل من الدلالة على الحدث المجرد من الزمن إلى الدلالة على الاسمية ، فأصبح في عرف الأصوليين يدل على ما خوطب وهو الكلام.[4]

أما في الأدبيات الحديثة فقد ورد مصطلح الخطاب أول مرة عند هايمز الذي قال أن مفهوم الخطاب قد ناله التعدد والتنوع وذلك بتأثير الدراسات التي أجراها الباحثون عليه ومن هنا

[1]– لطيف زيتوني ،" معجم مصطلحات نقد الرواية ، مكتبة لبنان ، ط1ن 2002، لبنان ،ص89.

[2]– المرجع نفسه ،ص 90.

[3]– عبد الهادي بن ظافر الشهري ،"إستراتيجيات الخطاب"، دار الكتاب الجديدة ، ط1،2004 ،بيروت ،ص 38.

[4]– المرجع نفسه،ص38.

أصبح يطلق على أحد المفهومين يتفق في أحدهما على ما ورد قديما عند العرب والمفهوم الآخر يتسم في الدرس اللغوي الحديث وهذا المفهومان هما:

الأول:أنه ذلك الملفوظ الموجه إلى الغير بإفهامه قصدا معينا.

الثاني:هو الشكل اللغوي الذي تتجاوز الجملة.[1]

جاء discoures (الخطاب):حوار ذو طبيعة رسمية بصفة خاصة التعبير الفصيح والمنظم عن الفكر شفاهة أو كتابة وأيضا في صورة موعظة أو مقالة.....فقرة أو وحدة من حديث متصل أو نص مكتوب وقد وضع ديفيد كريستال مصطلح discours في علم اللغة مضاد لمصطلح texte نص"[2].

ويقول جيوفركاليتش ومايكل شوورت " الخطاب تواصل لغوي ينظر إليه باعتباره عملية تجري بين المتكلم ومستمع أو تفاعل شخصي يحدد شكله غرضه الاجتماعي

.....فالخطاب كلام أو كتابة ينظر إليه من منظور المعتقدات والقيم ،والمقولات التي يجسدها فهذه المعتقدات والقيم تمثل طريقة النظر إلى الكون"[3].

وقد أضاف فوكو تعريفه الأول للخطاب " هو النطاق العام لكل الجمل" أي أن كل كلام أو نصوص ذات معنى وتأثير في العالم الواقع تعد خطاب" وهو تعريف واسع ويقصده فوكر بهذا المعنى بصفة عامة لا بخطاب أو لغات خطاب بعينها فالتعريف الثاني الذي يقدمه

[1]– المرجع السابق،ص37.

[2]– سارة ميلز " الخطاب" تر عبد الوهاب علوب 2581، المركز القومي للترجمة،2016،القاهرة ،ص 14.

[3]– المرجع نفسه، ص 15.

"مجموعة متفردة من الجمل" هو التعريف الذي يقصده فوكر في تناوله البني الخاصة في الخطاب وبالتالي فهو يركز قدرته على تحديد معالم لفات الخطاب أي مجموعات الجمل الخبرية التي تبدو مقننة بصورة ما ويجمع بينهما نوع من الإمساك أو القوة من ثم يمكن الحديث ضمن هذا التعريف هن خطاب للأنوثة ،وخطاب للنزعة الاستعمارية أما تعريف الثالث عند فوكو فربما كان هو الذي تجاوب مع المفكرون " عملية منضبطة تفسر عددا من الجمل" ومن هنا فإن فوكو ركز على الكلام النصوص الفعلية الناتجة أقل من تركيزه على القواعد ولبنى التي تنتج كلاما أو نصوصا بعينها"[1].

يكاد يجمع أغلب اللغويين أن النص يمثل المظهر الشكلي المجرد للخطاب،بينما يعني هذا الأخير الممارسة الفعلية الاجتماعية للنص يقول الزنا :في ذلك "بعضهم يفرق بين "نعى" هو كائن فيزيائي منجز ،و" خطاب" هو مواطن التفاعل والوجه المتحرك فيه ويتمثل في التعبير والتأويل" [2].

وقد يتضح الفرق أكثر بإجراء موازنة مختصرة بين كل من علم النص وتحليل الخطاب، وفعلا يعرف الأول بأنه الدراسة اللغوية التي تهدف إلى الكشف عن مجموع القواعد التي تنظم بناء مختلف النصوص وعن التعابير التي تميز النص عن اللانص، كما يعرف: أيضا

[1]– المرجع السابق،ص 21.

[2]– محمد الأخضر الصبيحي " مدخل إلى علم النص" ومجالات تطبيقه ، الدار الغربية للعلوم ناشرون ،منشورات الاختلاف ،الجزائر ص 73.

بأنه العلم الذي يضف النظام الداخلي للنص وطريقة بنائه ووظيفة كل جزء فيه بينما يعرف تحليل الخطاب بأنه دراسة النص في علاقته مع ظروف إنتاجه.[1]

وهو نفس التعريف تقريبا الذي وردة في " معجم تحليل الخطاب " حيث جاء فيه: " يرجع تحليل الخطاب إلى العلاقة بين النص والسياق،و عليه لا يمكن الكلام عن تحليل الخطاب بخصوص الأبحاث في التحليل الخطاب بخصوص الأبحاث في التداولية التي أنجزها أ.ديكور Ducro)ف و التي درس فيها ملفوظات (énoncés) معزولة عن سياقها.[2]

غير أن المفارقات التي قد تفاجئ البعض و هي أن اكبر علماء هذين التخصصين (علم النص و تحليل الخطاب) لا يفرقون إلا فيما ندر بين هذين المصطلحين ، كما يلحون في مختلف أبحاثهم على ضرورة أن تشمل الدراسة الجانبين معا، أي النص و السياق يقول فان دايك " و في بعض الحالات يهتم المرء قبل أي شيء بأبنية النص المختلفة و في حالات أخرى يمتد الانتباه إلى وظائف النصوص وتأثيراتها في حين تكون العلاقات بين وظائف النصوص وتأثيراتها من ناحية أخرى غالبا موضوع البحث "[3].

بعد هذا العرض المختصر الذي اقتصرنا فيه على مواقف ابرز علماء النص و محللي الخطاب ، فان استنتجنا معينا يكاد يفرض نفسه و هو حي و أن سلمنا بوجود فرقا بين النص و الخطاب، فان هذا الفرق لا يلب ثان يتلاشى على مستوى التحليل و الدراسة ، ولا

[1]– المرجع السابق ،ص 73.

[2]– المرجع نفسه،ص 74.

[3]–المرجع نفسه، ص 74.

أدل على ذلك من أن كلا من علماء النص وأصحاب الخطاب يجمعون على أن الدراسة النص و تحليله يجب أن تشمل البنية النصية و سياقها معا. [1]

و لعل الفرق الوحيد بين العلمين هو كما يرى فان دايك أن ما يطلق عليه العالم أنجلو سكسوني " تحليل الخطاب " (discoures analysais) يقابله بعض الدول الأوروبية و في فرنسا خاصة مصطلح " علم النص " نحاول فيما يلي العودة الى جوهر موضوع هذا الفصل من البحث وهو التعريف بهذا التوجه الجديد في البحث اللساني المعاصر.[2]

ولكن إضافة إلى علم النص يسعى إلى الكشف عن القوانين والمعايير التي يستخدم بها النص ، فإنه له في الحقيقة هدف أعمق ويتمثل في محاولة تحديد مختلف البيانات المجردة التي تتولد وفقها مختلف أنواع النصوص .[3]

وينطلق علماء النص في محاولة صياغة نظرياتهم هذه من أن التواصل في المجتمع يتحقق عن طريق أقوال وإنجازات مختلفة باختلاف مقامات التي تريد فيها وأن كل فئة من هذه الأقوال خاضعة لقواعد متفق عليها بين أفراد المجموعة اللغوية الواحدة ، ويلتزم بها كل منهم."ومن ثم فإن هذه النحو هو إعادة بناء هذه القواعد النسبية نظريا مما يقتضي صياغة

[1]– محمد الأخضر الصبيحي ، مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه ،دار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف الجزائر، ص 76.

[2]– المرجع نفسه، ص76.

[3]– المرجع نفسه، ص77.

المستويات والمقولات والوحدات وأصناف القواعد والقيود الضرورية لوصف البنية المجردة لأقوال : صوتيا وتركيبيا "[1]

والحقيقة أن هذا الهدف الذي يسعى إلى تحقيق علم النص ليس سوى تمهيد لهدف أخر أكثر طموح ويتمثل في صياغة قواعد تمكننا من حصر كل النصوص النحوية في لغة ما بوضوح ومن تزويدنا بوصف لمختلف الأبنية النصية والمقصود بذلك تحديد كل الأبنية الشكلية المجردة على عدد من لبنى تخطي كل فئات النصوص وبذلك يصبح علم النص علما توليديا يقدم نماذج لإنتاج الخطابات بكل أنواعها[2]

إن النصوص في اعتقادنا ، ن التشعب في أنواعها وأنماطها ومن انعدام التجانس في بنيتها ما يجعل عملية إخضاعها إلى قوانين وقواعد صارمة ، عملية صعبة جدا وعليه فكل ما يمكن عمله في هذا الإطار هو رصد بعض القوانين التي تنظم إلى حد ما .

اشتغال بعض النصوص المتشابهة في بنيتها وفي ظروف إنتاجها [3] ومن الأمور الأخرى التي يجدر توضيحها ، بخصوص علم النص هو أن تخطيه لحدود تقليدية لموضوع اللسانيات المتمثل في العلامة (الكلمة) وفي الجملة للانتقال لدراسة الوحدة الطبيعية للتفاعل اللغوي بين الأفراد (النص) لا يعني أن كل ما فعلته اللسانيات النصية هو مجرد توسيع

[1]– المرجع السابق، ص78

[2]– المرجع نفسه، ص 78.

[3]– محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ، و مجالات تطبيقه ، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف الجزائر، ص 79

لمجال الدراسة يشمل مستوى أعلى من الجملة ، وإنما الأمر متعلق بتحول نظري كبير سيترتب عنه نتائج هامة جدا .[1]

إن اللسانيات هي تدرس هذا المستوى ستواجه قضايا وأبعاد جديدة وأن ذلك سوف لن يصرفها عن الاهتمام بموضوعها المفضل وإلا وهو الجملة بل إنها ستعود إليه بنظرة مغايرة انطلاقا من أن المواصفات الحقيقة للجزء لا يمكن تحديها تحديدا دقيقا إلا إذا درست في إطار الكل .[2]

[1]–المرجع السابق، ص 79.

[2]– المرجع نفسه ، ص 79.

الفصل الأول
القصد في سورة الأنفال

1- مفهوم القصد:

أ- **لغة:** جاء في لسان العرب في مادة " قصد «: القصد استقامة الطريق، قصد يقصد قصدا فهو قاصد.[1]

و قوله تعالى " **و على الله قصد السبيل** " أي على الله ما تبين الطريق المستقيم و الدعاء إليه بالحجج و البراهين الواضحة و منها جائز أي و منها طريق غير قاصد.[2]

و من معاني القصد كذلك " هو العدل و عدم الجوز و إتيان الشيء : تقول قصدته أي أثبته و تأتي بمعنى التوسط في الأمر و الكسرة : تقول قصدت العود أي كسرته و يطلق على اللحم اليابس و العنق من الحيوان و ما تحب ملاحظته هو أن القصد يعني التوجه، و هذا يتوافق مع تعريف المقاصد فهي توجه إلى النصوص لأخذ المعاني منها.[3]

و يستعمل لفظ قصد ضد الفعل (سها – يسهو) لما كان السهو هو فقد التوجه و الخروج من النسيان و يأتي المقصد بمعنى العدل مقصده يقصده قصدا و قصد له و المعنى بالذات هو قصد القائل أي النية التي تصدر عنها القائل تصدر منه.[4]

و في لسان العرب لابن المنظور " **القصد** " بمعنى العدل مقصده يقصده قصدا و قصد له و اقصدني إليه الأمر و ومقصدك أي اتجاهك.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب " مادة قصد " المجلد 3 ،دار صادر بيروت لبنان، ط 1، 1990، ص 354.

[2]- المرجع نفسه، ص355.

[3]- احمد بيني الشنقيطي" تعريف المقاصد الشرعية" تحليل و مقارنة، مركز نماء للبحوث و الدراسات " أوراق نماء 82 ، ص 10.

[4]- طه عبد الرحمان " مشروع تجديد علمي لمقاصد الشريعة العدد 103، مجلة مسلم المعاصر ، 2002، ص 44.

و القصد إتيان الشيء تقول قصدته و قصدت له و قصدت إليه بمعنى قصدت قصده، أي نحوه.[1]

جاء في أساس البلاغة للزمخشري: أن القصد: و قصدت له،قصدت إليه وإليك قصدي ومقصدي،وبابك مقصدي ،وأخذت قصد الوادي ،قال القطا مي:

أرمي قَصيدَهم طَرْفي و قد سلَكوا بينَ المُجَيمِرِ فالرَّوْحاءِ فالوادي

و تنجّزتُ منه أغراضي و مَقاصدي و رماه فأقصَده و تقصَّده: قتله مكانه.[2]

ب- اصطلاحا :تناول أبو هلال العسكري تعريفا للقصد عن طريق تطرقه للفرق بينه وبين الإرادة إذ يرى أن:

" قصد القاصد مخلص بفعله دون فعل غيره والإرادة غير مختصة بأحد الفعلين دون الآخر، والقصد أيضا إرادة الفعل في حال إيجاده فقط وإذا تقدمه بأوقات لم يسمى قصدا ألا ترى أنه لا يصح أن تقول "قصدت أن أزورك غدا"[3].

كذلك فرق بينه وبين الحج في قوله"أن الحج هو القصد على استقامة ومن ثم سمى قصد البيت لأن من يقصد زيارة البيت لا يعدل عنه إلى غيره ومنه قيل للطريق المستقيم محجة [4]، والحجة فعلة من ذلك لأنه يقصد إلى استقامة رد الفرع من الأصل.

---

[1]- المرجع السابق، مادة " قصد"

[2]- الزمخشري أبو قاسم جار الله" أساس البلاغة" تح محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية بيروت ط1،1998 ،مادة"قصد"

[3]- أبو هلال العسكري "الفروق اللغوية " دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع مدينة نصر ،القاهرة،1412،ص 126.

[4]- المرجع نفسه،ص 126.

وقد تطرق أيضا إلى الفرق بين الجرد والقصد في قوله"أن الجرد قصد الشيء من بعد وأصله من قولك "رجل حريد المحل، إذ لم يخالط الناس،ولم يزل معهم وكوكب حريد منتج عن الكواكب.

تناول أيضا الفرق بين النحو والقصد أي أن النحو هو قصد الشيء من وجه واحد يقال :نحوته إذ قصدته أي على وجوه وروى أن أبي الأسود عمل في الإعراب وقال لأصحابه" أنحوا هذا النحو ،أي قصدوا هذا الوجه من الكلام فسمى الإعراب نحوا و نتاحية الشيء الوجه الذي يقصد منه وهي فاعلة بمعنى مفعوله أي هي منحوتة.[1]

يعرفه عبد الهادي بن ظافر الشهري القصد على انه " من البديهي أن الأفعال هي ما يقوم به الناس بعمله و قد يتردد الإنسان في إطلاق صفة الطفل على الشيء إذا لم يكن نتيجة لقصد الفاعل و عليه لا يسمى الفعل فاعلا ما لم يصاحبه قصد..

حيث تعدد الدلالات لمفهوم القصد في المعالجة النظرية فهو دال على احد الثلاثة:

1- دال الإرادة.

2- دال على معنى الخطاب.

3- دال على الهدف الخطاب.

و تتنوع دلالة الأفعال الغوية عليه، و تنوعها ليس محكوما بالشكل الغوي بل محكوما بقصد المرسل، بالدرجة الأولى من خلال الموائمة بين الشكل اللغوي المناسب وبين العناصر

[1]- المرجع السابق،ص 126.

السياقية ، ولا يمكن أن يكون المعنى الحرفي للغة هو معنى الخطاب الوحيد وهذا أحد دواعي توسع الدراسات التداولية فلم تقف عند حدود المعنى الحرفي للخطاب أو عند إنجاز الفعل بشكله اللغوي المباشر كما ورد عند "أوستن "و "سيرل" في جانب نظريتها،بل اهتمت الدراسة بالمعنى التداولي، وكيفية التعبير عنه بالفعل اللغوي غير المباشر وهذا ما يمثل إحدى إستراتيجيات الخطاب لتعبير المرسل عن قصده ويتحدد القصد من خلال السياق بعناصره الكثيرة فهو ركيزة الخطاب لتجسيد معنى المرسل بدلا من التقيد بالمعنى اللغوي للبحث، رغم انه قد يتطابق معه في بعض السياقات وتعدد دلالات الخطاب حسب تعدد سياقات التلفظ فقد لا يكون ذا دلالة مستقرة تلازمه دوما.[1]

وجاء أيضا المقصد"هو الفائدة وهو عكس اللغو ويجمع على مقصودات فيراد به المقصود أو المعنى الدلالي للكلام"[2].

وعرفت أيضا "بأنها الغايات التي جاء الشريعة لأجل تحقيقها والتي ترجع إلى تحقيقها والتي ترجع إلى تحقيق المصالح ودرء المفاسد في الدين والدنيا أو العلم بالمعاني والحكم السامية التي راعاها الشارع في تشريعه للأحكام إما في جميع أبواب الشارع أو في بعضها"[3].

[1]–عبد الهادي بن ظافر الشهري ،دار الكتاب الجديدة ط1، 2004، لبنان، ص78.

[2]–مسعود صبري "بداية القاصد إلى علم المقاصد، دار الظاهرية الكويت ،ط1،2018 ، ص31.

[3]– المرجع نفسه،ص 32.

2- القصد في التراث اللغوي

اهتم علماء العرب بمفهوم القصد ودوره في فهم الخطاب القرآني بحيث أن المقاصد الشرعية هي الغايات التي جاءت بها الأحكام الشرعية لتحقيقها فقد نصت السنة على مقاصد كثيرة منها الحديث النبوي" إن الله يحب أن يرى نعمته على عبده" وحديث آخر " **إن الله كره لكم ثلاثا القيل وقال إضاعة المال وكثرة السؤال** " وعلى هذا الأساس اهتم بها العلماء وبعض الفقهاء منهم الغربيين عبد السلام –الجويني، الطاهر بن عاشور –الشاطبي–الإمام الغزالي وغيرهم"[1].

وقد بلغت العناية بالمعنى المتحقق من الكلام غايته عند المشتغلين بالقرآن الكريم حتى أصبح الاعتبار بالمقاصد من أهم قواعدهم التفسيرية وهذا من منطلق حرصهم على فهم النص السردي ومعرفة دلالات الأحكام التي ينطوي عليها إلا أن المفسرين من أسلافنا لم يوردوا تعريفا صريحا لها وذلك لوضوحها عندهم لذا كانوا يعبرون عنها بألفاظ أخرى مثل " الأسرار والمعاني والمراد والمغزى" بينما استعمل بعض المعاصرين ألفاظا أخرى مثل:" الأغراض، الأهداف والغايات"[2].

وكما هو معلوم أن مقاصد الشريعة مستنبطة من مقاصد القرآن الكريم ،فيقول ابن عاشور في مقدمته الرابعة " فيما يحق أن يكون غرض المفسر"أنه يجب معرفة المقاصد التي نزل

[1]– مسعود صبري، بداية القاصد إلى علم المقاصد،دار الطاهرية ،الكويت ،ط1،2018،ص46.

[2]– عائشة صالح أحمد بابيصل، البعد القصدي لتداولية أفعال الكلام في الخطاب القرآني ، المجلة العربية للعلوم والناشرون ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة جدة ، المملكة العربية السعودية ،2019، ص111.

القرآن لبيانها حتى تستبين لكم غاية المفسرين من التفسير على اختلاف طرائقهم ، فالنص القرآني نص مقاصدي من الدرجة الأولى لأنه نزل للإفهام والتأثير في المتلقي فالرازي يعد كل ملفوظ خلا من القصد هذيانا لا قيمة له وإن كان مضمونه صحيحا حيث قال " إن الكلام المعتبر هو الذي يعتمد عليه ، والذي لا يكون على قلب وروية لا اعتماد عليه"[1].ويظهر ذلك جليا أيضا "عند مقارنته بين الفعلين الجسدي والقولي حيث يرى أن الأول واقع حتى وغن لم يقصده فاعله ، حيث يمكن إنجازه بحكم العادة وبدون وجود طرف ثان، أما النوع الثاني فلا يكون ناجحا إلا إذا كان المتكلم قاصدا لما يقوله، ومتوجها به إلى متلقي حاضر في الواقع وهذا يتقاطع مع الفكر التداولي من جهة أن الفعل الكلامي عبارة عن فعل تواصلي قصدي من الدرجة الأولى فقال الرازي:إن الإنسان إذ أدى الزكاة حال الغفلة فقد حصل المقصود منها على بعض الوجوه...أما الذكر فإنها مناجاة مع الله تعالى فإما أن يكون المقصود كونه منجاة أو المقصود "مجرد الحروف والأصوات ولا شك في فشاء هذا القسم...فثبت أن المقصود من المناجاة لا يتحقق إلا إذا كان اللسان معتبرا كما في القلب من تضرعات"[2].

"كما فرق ابن القيم بين البنية والقصد بقوله:فالبنية هي القصد بعينه ولكن بينها وبين القصد فرقان:

[1]– المرجع السابق، ص111.

[2]– المرجع نفسه، ص 111.

الأول: أن القصد معلق بفعل الفاعل نفسه وبفعل غيره، و النية لا تتحقق إلا بنفسه فلا تصور أن ينوي الرجل فعل غيره ويتصور أن يقصده ويريده .

الثاني: أن القصد لا يكون إلا بفعل مقدور يقصده الفاعل وأما النية فينوي الإنسان ما يقدر عليه وما يعجز عنه"[1].

وقد بين الدكتور محمود طلحة أن القصد الشرعي عند الأصوليين لا يخرج عن ثلاثة أنواع وهي:

- **القصد الدال على معنى محدد أو مضمون الخطاب** : ونشأ هذا التصور لدى الأصوليين من تصور عام يرى أنه لا بد لكل قصد من قرينة دالة عليه وموجودة ضمن الخطاب.
- **القصد الدال على غرض المتكلم من كلامه** :أي القصد الذي يفهمه المتلقي من الخطاب، وهو يعد أداة للتمييز بين أنواع الدلالة في الخطاب الشرعي.
- **القصد بمعنى العلة** : أي أن الحكم مستنبط من النص يكون في الغالب لعلة معينة " [2]، والتقسيم السابق للقصد يعد ذا صيغ تداولية ": لأن النوعين الأول والثاني يعملان دلالة العبارة التي يستنبطها المتلقي من قرائن الخطاب،حيث أن النص القرآني في مجمل نص مقصود بتكاليفه وأفعاله،لأن المقاصد القرآنية قائمة على ما هو تكليفي ومن ورائه عمل ، ولقد نظر الأصوليين إلى الأحكام الفقهية في الخطاب القرآني على أنها محور التكاليف الشرعي الموجه للمتلفين،لأن الحكم الشرعي في نظرهم هو خطاب الله المتعلق بأفعال

[1]– المرجع السابق،ص 112.

[2]– المرجع نفسه، ص112.

المكلفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع كما أكد الأصوليين ضرورة إتباع مقصود العرب في كلامهم لفهم الأحكام الشرعية وهم العرب للذين نزل القرآن بلسانهم فإن كان للعرب في لسانهم عرف مستمر فلا يصح العدول عنه في فهم الشريعة وغن لم يكن لهم عرف فلا يصح أن يجري فهمها على ما لا تعرفه العرب وهذا جار في المعاني والألفاظ والأساليب وإذا كان كذلك فلا يستقيم للمتكلم في كتاب الله وسنة رسوله أن يتكلف فيهما فوق ما يسعه لسان العرب .[1]

ولقد حرص الخطاب القرآني في أساليبه على فهم المتلقي فهذا ابن القيم يرى أن المراد من الخطاب هو بيان الكلام لإفهام السامع وفهم المقصود من الخطاب وهذا موقوف على أمرين: بيان المتكلم وتمكن السامع من الفهم فإذا لم يحصل البيان من المتكلم مراده بالألفاظ الدالة على مراده هو لم السامع تلك الألفاظ لم يحصل له البيان فلا بد من تمكن السامع من الفهم وحصول الإفهام من المتكلم.[2]

و هذا ما أكده التداوليين في حديثهم عن الكيفية التي يمكن بها و من الفعل الكلامي بأنه قصدي و ذلك عبر الوسائل اللغوية التي يسعى المتكلم إلى انتخابها قصدي و بلورتها تبعا لموضوع الخطاب الذي يحدده القصد التواصلي أي أن عملية التواصل اللساني قد تكون ذات طابع كلامي فاسل و خال من القدرة في التأثير على المتلقي في حال افتقدت للمتكلم

[1]- المرجع السابق، ص 112.

[2]- المرجع نفسه، ص 113.

الذي يستطيع عرض محتواه اللغوي بالشكل الصحيح أو السامع القادر على فهم قصد المتكلم.[1]

3- القصد في اللسانيات المعاصرة:

عرف موضوع القصد اهتماما كبيرا في الدراسات اللسانية و الفلسفية حيث عد القصد لب النظرية التداولية التي اعتمدت على انجاز الخطاب و تأويله أثناء المحادثة اللغوية على التفاعل القائم بين المتكلم و المتلقي (المستقبل) وذلك عن طريق إنتاج اللفظ قبل المتكلم والمتلقي (المستقبل) وذلك عن طريق إنتاج اللفظ من قبل المتكلم وتأويله من قبل المتلقي لمعرفة المقصود والمراد منه وقد تحدث الكثير من الفلاسفة والعلماء عن هذا الموضوع منهم"جون سيرل"حيث عرف مفهوم القصبة بقوله:

"لا يمكن وصف كل الحالات العقلية والحوادث أنها قصدية ،فتعتبر المعتقدات والمخاوف و الرغبات حالات قصدية ،بينما لا تعد الانفعالات والبهجة والقلق غير المبرر حالات غير قصدية ويتم التمييز بين هذين النوعين من الحالات وفقا للطريقة التي يتم التعبير عنها،والقيود التي تخضه لها تلك الحالات فإذا قلت لدي اعتقاد معين أو أستمر برغبة معينة ،فإن من الجائز أن تسأل عن ما الذي أعتد فيه أو الرغبة التي أتحدث عنها؟أما الحالات العصبية الانفعالية أو القلق الذي أستمر به قد لا يكون موجها إلى شيء معين "[2].

[1]- المرجع السابق،ص 113.

[2]- جون سيرل" القصدية بحث في فلسفة العقل:تر أحمد الأنصاري ،دار الكتاب العربي بيروت ،ط1، 2009،ص 23.

ويرى كذلك جون سير أن القصدية لا تعني الوعي لان هناك العديد من الحالات الواعية ليست قصدية مثل الشعور فجأة بالسعادة والفرح ويرجع المقاصد والقصد على أنها مجرد صورة من صور القصدية وليس لهذه المقاصد أي وضع خاص[1].

كما يعبر المرسل عن قصده في الخطاب من خلال اللغة فإن اللغة تحيل عليه لتحديد معنى الخطاب[2] والمقصود هنا من قصد المرسل هي إفهام المرسل إليه أي المتلقي وهنا تعتبر اللغة شرط أساسي في هذه العملية فيجب على المتكلم أن يمتلك اللغة الملائمة والمناسبة بجميع مستوياتها لإيصال رسالته.

حيث يقول الشهري" **يشترط ليغبر المرسل عن القصد الذي يوصل إليه أن يمتلك اللغة في مستوياتها المعروفة و منها المستوى الدلالي، و ذلك بمعرفته بالعلاقة بين الدوال و المدلولات ، و كذلك بمعرفته بقواعد تركيبها و سياقات استعمالاتها و على الإجمال معرفته بالموضوعات التي تعظم إنتاج الخطاب بها**".[3]

و يقود هذا إلى اعتبار القصد في المواصفة ذاتها فلو نظرنا إلى إنشاء العلامات أي المواصفة عليها فإننا نجد أن القصد ركيزة أساسية ، سواء العلامة المنتهية إلى اللغة الطبيعية أو العلامة المنتهية إلى أي صنف علامي أخر و هنا يسال " **سيرل** " عن الفارق بين شيئين لاعتبار احدهما مادة لاتصال اللغوي بينما لا نعتبر الأخر كذلك ، ثم تدريجيا

[1]– المرجع السابق ،ص 24.

[2]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص 183.

[3]– المرجع نفسه، ص 184.

بان هناك فرقا جوهريا و هو انه يجب أن نفترض أن الإنتاج المرسل كان وفقا لنوع معين من المقاصد ليمكن اعتبار الصوت أو العلامة المدونة على الورقة اتصالا لغويا إي رسالة و لا يقف دور القصد عند إيجاد العلاقة الدلالية في العلامة اللغوية بين الدال و المدلول بل يمتد إلى استعمالها في الخطاب لاحقا.[1]

إذ انه بعد وقوع التواضع يحتاج إلى قصد المتكلم به و استعماله فيما قررته المواصفة و يلزم على هذا أن تكون المواصفة لا تأثير لها لان فائدة المواصفة تميز الصيغة التي متى أردنا مثلا أن نأمر قصدناها و فائدة القصد أن تتعلق تلك العبارة بالمأمور و تؤثر في كونه أمرا له .[2]

و قد ركز " أوستن " على مفهوم القصد و ربطه بمفهوم التلفظ تحت عنوان " مستوى النويا " و قد جاء بأمثلة منها " ما اعتراه سوء النية و احتمل غير قصده قوله " إني اعد مع أني لا انوي أن أنجز ما وعدت و قوله أني أراهن و أنالا اقصد أن ادفع شيئا و قوله كذلك " إني أعلن الحرب و أن كنت لا أريد أن أخوضها".[3]

ففي هذه الأمثلة يظهر القصد في صيغ الخطاب و الغرض منه و قد قدم أوستن بعض الشروحات منها:

[1]- الرجع السابق، ص 183.

[2]- المرجع نفسه، ص 183.

[3]- اوستين(جون لانكشو) نظرية أفعال الكلام العامة، ثر عبد القادر قنيني ، افريقا ، الشرق ، المغرب ، ط 2 ،2008، ص57.

أ- أن الوجوه و الفروق التي تعرضنا لها آنفا كانت جد واسعة و محتمل للتخريجات حتى أن الحالات المذكورة لم تكد تتمايز بعضها عن بعض تمايزا سهلا المأخذ، ثم إن هذه الحالات يمكن أن تنضم بعضها إلى بعض على وجه من الاتحاد و أيا كان الأمر فقد ظهر من حالها أنها مضمونة مترابطة ما جرت به العادة فمثلا إذا قلت " أني أهنئك " فهل يجب حقا أن يحصل لنا شعور أم حالة تفكير يتبين فيهما انك قد تصرفنا على أحسن وجه و استحققت كل ذلك الاستحقاق و هل إن فكرت أو شعرت بأنه ينبغي تصديقك غاية التصديق و الأمر كذلك في حالة النطق بالوعد ذلك يجب أن يحصل لي على وج اليقين قصد ما ، و لكن ينبغي أيضا اعتقد أن ذلك الوعد ممكن التحقيق و الانجاز أي يجب أن اقصد فعله لان أحاول فقط ذلك التنجيز و لربما تعين أن أفكر في أن التعهد له يصدق وعدي و أن له فيه مصلحة مترتبة على الفعل من حيث أنها باعثة للفاعل و أن اصدق آن ذلك لفائدته و مصلحته.[1]

و قد ذكر أوستن في مستوى النية و القصد أيضا أوضاع متعسرة غير مناسبة منها:

1- " أعطي " و أنا قاصد التنازل عن الحيازة و التملك.

2- " نعم " لا قبلها زوجة و أنا انوي الدخول بها.

3- " بعت " و تم البيع.

[1]- المرجع السابق، ص 57.

ففي الحالة الأولى استجوبنا أن يحصل لنا فيها القصد الجازم و العزم و اختصت الحالة الثانية بان يكون قصدنا و عزمنا متجها لان يلتزم بسلوك خاص لغاية انجاز التصرف ، و في الحالة الأخيرة يكون إتباع النهج الإجرائي متعينا على وجه مضبوط حتى يترتب إنشاء سلوك و انجاز إما أن يكون ذلك التصرف على وجه الوجوب أو الجواز [1] و يرى أوستن أن ما قد يساعد التلفظ بالكلام استخدام الحركات و الإشارات من غمز بالعين و تحريك الأيدي ، رفع الكتف ، و تقطيب الوجه و عبوسه... لو أفعال طقوسية غير لفظية و هذه الأنواع من التعابير الحركية تستخدم بدون أن يحرك الإنسان لسانه و أهمية هذه الطرق و الوسائط في التعبير واضحة لا تحتاج إلى شيء.

و قد جاء الفيلسوف " بول غرايس " بمبدأ التعاون و صيغة هذا المبدأ ليكن في هذا المبدأ انه يجب أن يتعاون المتكلم و المخاطب على تحقيق الهدف المرسوم من الحديث الذي دخلا فيه و قد يكون هذا الهدف محددا قبل دخولهما في الكلام أو يحصل تحديده أثناء هذا الكلام.[2]

أي انه إذا كان القصد و الغرض ظاهر في الخطاب حدث الفهم بين الطرفين (المتكلم، المخاطب) و يصبح الرد بطريقة أسهل و متبادل بينهما حيث وضع غرايس قواعد للتخاطب و هذا من جل إنجاح عملية التواصل و هي :

[1]– المرجع السابق، ص 58.

[2]– طه عبد الرحمان " اللسان و الميزان و التكوثر العقلي " المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 1، 1998 ، ص 237.

أ- قاعدتا كم الخبر و هما :

- لتكن إفادتك المخاطب على قدر حاجته.

- لا تجعل إفادتك تتعدى القدر المطلوب.

ب- قاعدتا كيف الخبر وهما:

- لا تقل ما تعلم كذبه.

- لا تقل ما ليست لك عليه بينة.

3- قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال:

- يناسب مقالك مقامك.

4- قواعد جهة الخبر و هي :

- لتحترز من الالتباس.

- لتحترز من الإجمال.

- لتتكلم بإيجاز.

- لترتب كلامك.

لقد أريد بهذه القواعد التخاطبية أن تنزل منزلة الضوابط التي تناقلها المتكلم و المخاطب معاني صريحة و حقيقية.[1]

[1]- المرجع السابق،ص283.

و في الأخير نرى أن المقاصد كانت الركيزة الأساسية في اللسانيات التداولية التي تبنى عليها العملية الخطابية و التواصلية، ومن هنا نقول أن كل خطاب له مقصد و غرض وجب تأديته لتحقيق التبادل و التفاعل في المجتمع.

4- التعريف بسورة لأنفال

سورة الأنفال هي سورة مدينة بالإجماع،عدد آياتها خمس وسبعون آية وعدد كلماتها ألف ومائة وخمسة وتسعون كلمة، أما عدد حروفها خمسة آلاف ومائتان وثمانون حرفا،أنزلت هذه السورة على أطهر قلب خلقه الله،قلب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أ- سبب التسمية:

سميت السورة بهذا الاسم لأنها افتتحت بالحديث عند الأنفال قوله تعالى" **يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ**"

والأنفال جمع"نَفَلَ"من النَّفَلُ، و النَّفَلُ هو الزيادة على الواجب ومنه صلاة النافلة أو صيام النفل....

والأنفال هنا هي الغنائم التي غنمها المسلمون في الغزوات.[1]

فإن قلت:لماذا الحديث هنا عن الأنفال؟ قلنا أن السورة تحدثنا في معظم آياتها عن غزوة بدر،حتى سماها الصحابة بسورة بدر حيث أن غزوة بدر كانت فاتحة الغزوات في تاريخ

[1]- أبي عبد الله محمد المحمدي صالح"نداءات الرحمان لأهل الإيمان" دراسة منهجية موسعة جدة-تح أحمد جان ،الدار الأندلسية للنشر والتوزيع ط2،الجزء 3،ص 143.

الإسلام المجيد وبداية النصر لجند الرحمان لذلك جاء الحديث في أول آية فيها عن الأنفال ليضع القواعد الأساسية لمصارف الغنائم وقد بينت الآبية الحادية والأربعون من هذه السورة ما أجمل في أول سورة حيث قال تعالى " **وَٱعلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمتُم مِّن شَيءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلقُربَىٰ وَٱليَتَٰمَىٰ وَٱلمَسَٰكِينِ وَٱبنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُم ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَا أَنزَلنَا عَلَىٰ عَبدِنَا يَومَ ٱلفُرقَانِ يَومَ ٱلتَقَى ٱلجَمعَانِ**"الأنفال 41[1].

ب- سبب نزول الحكم في الأنفال:

روي عبادة بن الآمت قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر فلقوا العدو فلما هزمهم الله اتبعتهم طائفة من المسلمين يقتلونهم وأحدقت طائفة برسول الله صلى الله عليه وسلم ،واستولت طائفة برسول الله صلى الله عليه وسلم ،واستولت طائفة على العسكر و النهب،فلما نفى الله العدو ورجع الذين طلبوهم قالوا:لنا النفل نحن الذين طلبنا العدو وبنا نفاهم الله وهزمهم.[2]

وقال الذين أحدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم:ما أنتم أحق به منا، بل هو لنا، نحن أحدقنا برسول الله صلى الله وسلم لئلا ينال العدو من غزة.

وقال الذين استولوا على العسكر والنهب:ما أنتم بأحق منا،هو لنا،نحن حويناه واستولينا عليه،فأنزل الله عز وجل" **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا**

[1]- المرجع السابق، ص143.

[2]-المرجع نفسه، ص 144.

ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فواق بينهم.

سورة الأنفال إحدى السور المدنية التي عينت بجانب التشريع،وبخاصة فيم يتعلق بالغزوات والجهاد في سبيل الله،فقد عالجت بعض النواحي العربية التي ظهرت عقب بعض الغزوات،وتضمنت كثيرا من التشريعات العربية،والإرشادات الإلهية التي على المؤمنين إتباعها في قتالهم لأعداء الله وتناولت جانب السلم والحرب وأحكام الأسر والغنام.[1]

وقد نزلت هذه السورة الكريمة في أعقاب "غزوة بدر" التي كانت فاتحة الغزوات في تاريخ الإسلام المجيد، وبداية النصر لجند الرحمان حتى سماها بعض الصحابة سورة بدر لأنها تناولت جانب السلم الحرب وأحكام الأسر والغنام.[2]

وقد نزلت هذه السورة الكريمة في أعقاب "غزوة بدر" التي كانت فاتحة الغزوات في تاريخ الإسلام المجيد ،وبداية النصر لجند الرحمان حتى سماها بعض الصحابة سورة بدر لأنها تناولت أحداث هذه الموقعة ورسمت الخطة التفصيلية للقتال،وبينت ما ينبغي أن يكون عليه المسلم من البطولة والشهامة،والوقوف في وجه الباطل بكل شجاعة وجرأة وحزم وصمود.

ومن المعلوم من تاريخ الغزوات التي خاضها المسلمون أن غزوة بدر كانت في رمضان من السنة الثانية للهجرة، وكانت هي الجولة الأولى من جولات الحق مع الباطل،ورد

[1]– المرجع السابق، ص144.

[2]– المرجع نفسه،ص143.

البغي والطغيان،وإنقاذ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان،الذين قصد بهم الضعف في مكة،وأخذوا في الضراعة إلى الله أن يخرجهم من القرية الظالم أهلها،ولقد استجاب الله ضراعتهم فهيأ أهم ظروف تلك الغزوة التي تم فيها ا لنصر للمؤمنين على قلة في عددهم وضعف في عددهم ،وعلى عدم تهيئتهم للقتال،وبها عرف أنصار الباطل أنه مهما طال أمده وقويت شوكته ، وامتد سلطانه، فلا بد له من يوم يخر فيه صريحا أمام جلال الحق وقوة الإيمان وهكذا كانت غزوة بدر نصرا للمؤمنين ، وهزيمة للمشركين.

وفي ثنايا أحداث بدر جاءت النداءات الإلهية للمؤمنين ست مرات بوصف الإيمان " يا أيها الذين آمنوا" كحافز لهم على الصبر والثبات في مجاهدتهم لأعداء الله وكتذكير لهم بأن هذه التكاليف التي أمروا بها من مقتضيات الإيمان الذي تحلو به ، وأن النصر الذي جازوا عليه كان بسبب الإيمان لا بكثرة السلاح والرجال.[1]

5- القصد في بعض الآيات كنماذج في سورة الأنفال

الآية الأولى : قوله تعالى "**يَسـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلأَنفَالِ قُلِ ٱلأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصلِحُواْ ذَاتَ بيَنِكُم وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤمِنِينَ (1)**".

وقد اتخذت الآية عدة قصود بسبب المرادات التي تتضمنها فالآية ترمز إلى الأنفال قال الزمهري" **النفل والنافلة ما كان زيادة على الاصل وسميت الغنائم أنفالا، لأن المسلمين فضلوا بها على الفرض الذي هو الأصل** "[2] وإن قوله"**يَسـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلأَنفَالِ** " أي من الأنفال

[1]- المرجع السابق ،ص145.

[2]- الفخر الرازي،التفسير الكبير مفاتيح الغيب، دار الفكر ،ج5،ط1،2005بيروت ص96.

والمراد من هذا السؤال الاستعطاء على ما روي في الخبر، أنهم كانوا يقولون يا رسول الله أعطني كذا وكذا ولا يبعد إقامة عن مقام من هذا قول عكرمة وقرأ عبد الله "" **يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِ** "وهو شرح أقوال المفسرين في المراد بالأنفال فيقول : إن الأنفال التي سألوا عنها يقتضي أن يكون قد وقع بينهم التنازع والتنافس فيها، ويدل عليه وجوه، الأول:أن قوله " **قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ** "يدل على أن المقصود من ذكر منع القوم عن المخاصمة والمنازعة،وثانيهما:قوله" **فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصلِحُواْ ذَاتَ بيَنِكُم** " يدل على أنهم إنما سألوا عن ذلك بعد أن وقعت الخصومة بينهم، إذا عرفت هذا فنقول : يحتمل أن يكون المراد من هذه الأنفال الغنائم وهي الأموال المأخوذة من الكفار قصرا،ويحتمل أن يكون المراد غيرها"[1].

قال البخاري : قال ابن عباس الأنفال الغنائم [2]،قال ابن عباس"كان الرجل ينقل فرس الرجل وسلاحه ،فأعاد عليه الرجل فقاله مثل ذلك ،ثم عاد عليه حتى أغضبه فقال ابن عباس:أتدرون ما مثل هذا ؟مثل صبيغ الذات ضربه عمر بن الخطاب حتى سالت الدماء على عقبيه أو على رجليه، فقال الرجل : أما آنت فقد انتقم الله لعمر منك، وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس أنه" **فسر النقل بما ينقله الإمام لبعض الأشخاص من سلب أو نحوه بعد قسم أصل المغنم وهو المتبادر إلى فهم كثير من الفقهاء من لفظ النقل** "[3]وقال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله في كتاب " **الأموال الشرعية وبيان جهاتها**

[1]– المرجع السابق، ص 97.

[2]– عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ،تفسير ابن كثير،دار الإمام مالك ،ج2،ط2009،2،الجزائر ،ص423.

[3]– المرجع نفسه، ص 423.

ومصارفها": أما الأنفال فهي الغنائم وكل نيل ناله المسلمون من أموال الحرب فكانت الأنفال لله ورسوله.

و قال ابن جرير وقال آخرون: هي أنفال السرايا. حدثني الحارث حدثنا عبد العزيز حدثنا علي بن صالح بن حيي قال: بلغني في قوله تعالى " **يسألونك عن الأنفال** " قال السرايا ومعنى هذا ما ينفله الإمام لبعض السرايا زيادة على قسمهم مع بقية الجيش"[1]

الأنفال واحدها نقل بتحريك الفاء قال:

إن تقوى ربنا خير نقل

وبإذن الله ريثي والعجل أي خير غنيمة والنقل اليمن، ومنه الحديث "فتبرئكم يهود بنقل خمسين منهم" والنفل الانتفاء ومنه الحديث " **فانتقل من ولدها** " والنفل: نبث معروف والنفل الزيادة على الواجب وهو التطوع ،وولد الولد نافلة،لأنه زيادة على الولد والغنيمة نافلة لأنها زيادة فيما أحل الله لهذه الأمة كما كان محرما على غيرها قال صلى الله عليه وسلم" فضلت على الأنبياء بست –وفيها –وأحلت لي الغنائم " والأنفال الغنائم أنفسها:قال عنترة:

إنا إذا أحمر الوغى نروي القنا

ونعف عند مقاسم الأنفال

أي الغنائم[2].

[1]– المرجع نفسه، ص 424.

[2]– أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ،مجلد 4،دار الغد الجديد ،ط1، 2010، القاهرة ، ص 247.

الآية الثانية :قوله تعالى " **كَمَا أَخرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيتِكَ بِٱلحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقا مِّنَ ٱلمُؤمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ (5) يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلحَقِّ بَعدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلمَوتِ وَهُم يَنظُرُونَ**(6) ".

إن كراهية القتال حاصلة لبعضهم لا لكلهم بدليل قوله تعالى " **و إن فريقا من المؤمنين لكارهون** " و الحق الذي جادلوا فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم تلقى التغير لإيثارهم العير و قوله " بعدما تبين المراد منه :" إعلام رسول الله بأنهم ينصرون وجدالهم قولهم: ما كان خروجنا إلا للعير، و هلا قلت لنا ؟ لنستعد و نتأهب للقتال ، و ذلك لانهم كانو يكرهون القتال، ثم انه تعالى شبه حالهم في فرط فزعهم و رعبهم بحال من يجر إلى القتل و يساق إلى الموت ، و هو شاهد لأسبابه ناظرا إلى موجباته و بالجملة فقوله " **و هم ينظرون** " كناية عن الجزم و القطع و منه قوله عليه السلام " " **من نفى ابنه و هو ينظر إليه** " أي يعلم انه ابنه و قوله تعالى " **يوم ينظر المرء ما قد مت يداه** " أي يعلم.[1]

قال مجاهد: "يجادلونك في الحق أي في القتال وقال محمد بن إسحاق " يجادلونك في الحق " أي كراهية للقاء المشركين و إنكار لمسير قريش حين ذكروا لهم و قال السدي :" **يجادلونك في الحق بعدما تبين** " أي بعدما تبين لهم انك لا تفعل إلا ما أمرك الله به قال ابن جرير و قال آخرون عني بذلك المشركين حدثنا يونس أنبانا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله تعالى " **يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلحَقِّ بَعدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلمَوتِ وَهُم يَنظُرُونَ**(6) ".قال هؤلاء المشركون جادلوه في الحق " كأنما يساقون إلا الموت " **حين يدعون إلى الإسلام** " و

[1]– الرازي، التفسير الكبير ، ج 5، ص 107.

هم ينظرون " قال و ليس هذه صيغة مبتدئة لأهل الكفر[1]"، ثم قال ابن جرير : و لا معنى لما قاله ، لان قوله " يجادلونك في الحق " خبر عن أهل الإيمان و الذي يتلوه خبر عنهم.[2]قوله تعالى: " **كَمَا أَخرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيتِكَ بِٱلحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقا مِّنَ ٱلمُؤمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ**" قال الزجاج: الكاف موضع نصب أي الأنفال ثابتة لك كما أخرجك ربك من بيتك بالحق أي مثل إخراجك ربك من بيتك بالحق و المعنى : امض لأمرك في الغنائم و نفل من شئت و إن كرهوا ، وقال سعيد بن مسعدة المعنى : أولئك هم المؤمنون حقا كما أخرجك ربك من بيتك بالحق و قال بعض العلماء " **كما أخرجك ربك من بيتك بالحق** " فاتقوا الله و أصلحوا ذات بينكم.[3]

و قال عكرمة: المعنى أطيعوا الله و رسوله كما أخرجك و قيل " كما أخرجك " متعلق بقوله تعالى " لهم درجات" المعنى:"لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم"أي هذا الوعد للمؤمنين حق في الآخرة كما أخرجك ربكم بيتك بالحق الواجب له،فأنجزك وعدك وأظفرك بعدوك وأوفى لك لأنه قال عز وجل" **إِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ** "(الانفال7) و كما أنجز هذا الوعد في الدنيا كذا ينجزكم ما وعدكم به في الآخرة و قوله عز و جل " أن فريقا من المؤمنين لكارهون " أي لكارهون ترك مكة و ترك أموالهم و ديارهم 4.

[1]– تفسير ابن كثير ، ج 2، ص 431.

[2]– المرجع نفسه، ص 432.

[3]– أبي بكر القرطبي ،الجامع لأحكام القران ،ج 7، ص 251.

[4]– المرجع نفسه، ص 252.

و المقصود من الآية أن الله اختار للمؤمنين و لرسوله مواجهة قريش بالقتال و لكي تعطي للمؤمنين تمكينا جديدا بالقوة و بالوجود و بالفعل فأصبحوا مهابين و هذا هو الغرض من غزوة بدر.

الآية الثالثة: قوله تعالى " إِذ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَة مِّنهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيكُم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذهِبَ عَنكُم رِجزَ ٱلشَّيطَٰنِ وَلِيَربِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلأَقدَامَ (11) إِذ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلمَلَٰئِكَةِ أَنِّي مَعَكُم فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ امنوا سَأُلقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعبَ فَٱضرِبُواْ فَوقَ ٱلأَعنَاقِ وَٱضرِبُواْ مِنهُم كُلَّ بَنَان (12) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُم شَاقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلعِقَابِ(13) ".

من أنواع نعم الله المذكورة في هذا الموضع قوله تعالى "**و ينزل عليكم من السماء ماءا ليطهركم به و يذهب عنكم رجز الشيطان** " و لا شبهة أن المراد منه المطر [1] أما قوله تعالى " **و يذهب عنكم رجز الشيطان** " ففيه وجوه : الأول أن المراد منه الاحتلام لان ذلك من وسواس الشيطان سائر ما يدعو الشيطان إليه من معصية و فساد [2].

و قوله " ليطهركم " معناه ليزيل الجنابة عنكم فيقال المراد منه حصول الطهارة الشرعية و المراد من قوله " **يذهب عنكم رجز الشيطان** " إزالة جوهر المني عن أعضائهم فانه شيء مستخبث .[3]

[1]– الرازي، التفسير الكبير، ج 5، ص113.

[2]– الرازي،التفسير الكبير ص 113.

[3]– المرجع نفسه، ص 113.

و من النعم المذكورة في هذه الآية قوله تعالى " **و ليربط على قلوبكم** " و المراد أن بسبب نزول المطر قويت قلوبكم و زال الخوف و الفزع عنهم و معنى الربط في اللغة الشد، و قوله تعالى " **و يثبت به الأقدام** " المراد هنا ربط قلوبهم اوجب ثبات أقدامهم لان من كان قلبه ضعيفا فر ولم يقف فلما قوى الله تعالى قلوبهم لا جرم ثبت أقدامهم و على هذا التقدير فالضمير في قوله " به " **عائدا إلى الربط**".[1]

أما في قوله تعالى " **إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم** " فالمراد هنا أن الله تعالى أوحى إلى الملائكة بأنه تعالى معهم أي مع الملائكة حال ما أرسلهم رداءا للمسلمين و الثاني : أن يكون المراد انه تعالى أوحى لان المقصود من هذا الكلام إزالة التخويف و الملائكة كانوا يخافون الكفار و إنما الخائف هم المسلمون[2].

و في قوله تعالى: " **فاضربوا فوق الأعناق** " يعني أن ما فوق العنق هو الرأس فكان هذا أمرا بإزالة الرأس عن الجسد ثم قوله " **اضربوا منهم كل بنان** " يعني الإطراف من اليدين و الرجلين ،و قد اختلفوا فمنهم من قال المراد أن يضربوهم كما شاءوا لان ما فوق العنق هو الرأس و هو اشرف الأعضاء ، و البنان عبارة عن اضعف الأعضاء فذكر الاشرف و الأحسن تنبيها على كل الأعضاء و منهم من قال أن المراد أما القتل ، و هو ضرب ما فرق

[1]– المرجع السابق ، ص 113.

[2]– المرجع نفسه، ص 114.

الأعناق أو قطع البنان لان الأصابع هي الآلات في اخذ السيوف و الرماح وسائر الأسلحة فإذا قطع بنانهم عجزوا عن المحاربة [1].

و اعلم أن الله تعالى لما ذكر هذه الوجوه الكثيرة من النعم على المسلمين قال "**ذلك بأنهم تشاقوا الله و رسوله**" و المعنى انه تعالى ألقاهم في الخزي و النكال من هذه الوجوه الكثيرة بسبب أنهم شاقوا الله و رسوله ، قال الزجاج " **شاقوا** " جنبوا و صاروا في شق المؤمنين ، و الشق الجانب ثم قال " و من يشاقق الله و الرسول فان الله شديد العقاب " يعني أن هذا الذي نزل بهم في ذلك اليوم شيء قليل مما أعده الله لهم من العقاب في يوم القيامة و المقصود منه الزجر عن الكفر و التهديد عليه [2].

جاء في تفسير ابن كثير أن قوله تعالى " **ليطهركم به** " معناه من الحدث الأصغر أو الأكبر و هو تطهير الظاهر " و يذهب عنكم رجز الشيطان " أي من وسوسة أو خاطر شيء و هو تطهير الباطن و " **ليربط على قلوبكم** " أي بالصبر و الأقدام على مجادلة الأعداء و هو شجاعة الباطن و " **يثبت له الأقدام** " و هو شجاعة الظاهر ، و قوله " **سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب** " أي يبثوا انتم المؤمنين و قووا أنفسهم على أعدائهم بذلك سألقي الرعب و المذلة و الصغار على من خالف أمري و كذب رسولي " **فاضربوا فوق الأعناق و اضربوا**

[1]– المرجع السابق، ص 115.

[2]– الرازي، التفسير الكبير، ص115.

منهم كل بنان " أي اضربوا الهام ففلقوها و احتزوا الرقاب فقطعوها و قطعوا الأطراف منهم و هي أيديهم و أرجلهم فقد اختلفوا في معنى " **فوق الأعناق** " فقيل معناه ضربوا الرؤوس [1].

ظاهر القران يدل على أن نعاس كان قبل المطر و قال ابن نجيح كان المطر قبل النعاس [2]

قوله تعالى " إذ يوحى ربك إلى الملائكة إني معكم " العامل في " يثبت " أي يثبت بالإقدام ذلك الوقت، و قيل العامل ليربط و معنى باني معكم أي بالنصر و المعونة و " **ثبتوا الذين امنوا** " أي بشروهم بالنصر و القتال معهم أو الحضور معهم من غير قتال [3] .

قوله تعالى " **سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب** " تقدم في آل عمران بيانه ، " **فاضربوا فوق الأعناق** " هذا أمر للملائكة قيل : للمؤمنين أي اضربوا الأعناق و المعنى هنا أنهم أبيح لهم ضرب الوجوه و ما قرب منها و قيل ما فوق الأعناق و هو الرؤوس " **و اضربوا منهم كل بنان** " قال الزجاج واحد البنان بنانه و هي هنا الأصابع و غيرها من الأعضاء و هو كثر في أسعار العرب البنان : الأصابع قال ابن فارس : البنان الأصابع و يقال الأطراف و ذكر بعضهم أنها سمين بنانا لان بها صلاح الأحوال التي بها يستقر الإنسان و قال الضحاك : البنان كل مفصل[4] .

[1]– تفسير ابن كثير، ج2، ص438.

[2]– ابي بكر القرطبي " الجامع لأحكام القران " ج 7–8، ص254.

[3]– المرجع نفسه، ص 258.

[4]– المرجع نفسه ، ص 258.

و المقصود من هذه الآيات إن الله تعالى هيئ للمؤمنين أسباب النصر الصهيونية و هي الأساس في المعركة بحيث نزلت الأمطار و ابعد الله عنهم الشيطان و جعلهم في حالة نفسية جيدة تحضيرا للمواجهة مع قريش .

الآية الرابعة:

" فَلَم تَقتُلُوهُم وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُم وَمَا رَمَيتَ إِذ رَمَيتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبلِيَ ٱلمُؤمِنِينَ مِنهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيم(17) ».

فان هذه الآية لها وجوه الأول: أن قتل الكفار إنما تيسر بمعونة الله و نصره و تأييده فصحت هذه الإضافة ، الثاني أن الجرح كان إليهم ، و إخراج الروح كان إلى الله تعالى، و التقدير فلم تميتوهم و لكن الله أماتهم و أما قوله تعالى " **و ما رميت إذ رميت و لكن الله رمى** " قال القاضي فيه أشياء منها أن الرمية الواحدة لا توجب وصول التراب إلى عيونهم و كذا إيصال التراب إلى عيونهم ليس إلا بإيصال الله تعالى ، و منها أن التراب الذي رماه كان قليلا ، فيمتنع وصول ذلك القدر إلى عيون الكل فدل هذا على انه تعالى ضم إليها أشياء أخر من أجزاء التراب و أوصلها إلى عيونهم ، و منها أن عند رميته ألقى الله تعالى الرعب في قلوبهم فكان المراد من قوله " **لكن الله رمى**" و المراد من هذا البلاء الأنعام ، أي ينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصرة و الغنيمة و الأجر و التواب ، قال القاضي و لولا أن المفسرين اتفقوا على حمل الابتلاء هنا على النعمة و لا لكان يحتمل المحنة بالتكليف فيما بعده من الجهاد ثم انه تعالى ختم هذا بقوله " **أن الله سميع عليم** " أي سميع لكلامكم عليم

بأحوال قلوبكم و هذا يجري مجرى التحذير و الترهيب لئلا يغتر العبد بظواهر الأمور ، و يعلم أن الخالق تعالى مطلع على كل ما في الضمائر و القلوب.[1]

يبين الله تعالى انه خالق أفعال العباد و انه خالق الأفعال و انه المحمود على جميع ما صدر منهم من خير لأنه هو الذي وفقهم إلى ذلك و أعانهم عليه و لهذا قال " **فلم تقلوهم و لكن الله قتلهم** " أي ليس بحولكم و قوتكم قتلتم أعدائكم مع كثرة عددهم و قلة عددكم أي بل الذي أظفركم عليهم[2] .

إن المراد من السهم الذي رمى به الرسول صلى الله عليه و سلم في حصن خيبر ، فسار في الهواء و أصاب ابن أبي الحقيق على فراشه و هذا أيضا فاسد [3] و العرب تقول رمى الله لك أي أعانك و أظفرك و صنع لك .

و لهذا فقد اجمع المفسرون و العلماء على أن المقصود من الآية بان إرادة الله تتدخل في اللحظة التي يريدها الله لنصرة المؤمنين المستضعفين بشتى صنوف المعجزات كالريح، و الملائكة و الخلافات بين الأعداء و المثال على ذلك نزول الملائكة في بدر و الريح في غزوة الخندق.

[1]– الرازي، التفسير الكبير،ج5، ص 119.

[2]– تفسير ابن كثير، ج 2 ، ص442.

[3]– أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القران، ج 7، ص263.

الآية الخامسة:

قوله تعالى: " **(34)وَمَا كَانَ صَلَاتُهُم عِندَ ٱلبَيتِ إِلَّا مُكَاء وَتَصدِيَة فَذُوقُواْ ٱلعَذَابَ بِمَا كُنتُم تَكفُرُونَ(35)** "

اعلم أن الله تعالى لما قال في حق الكفار أنهم ما كانوا أولياء البيت ، و هو أن صلاتهم عند البيت و تقربهم و عبادتهم إنما كان بالمكاء و التصدية قال " الكشاف " المكاء فعال بوزن الثغاء و الرغاء من مكى يمكو إذ صفر ، و المكاء الصفر و منه المكاء و هو طائر بألف الريف ، و جمعه المكاكي سمي بذلك لكثرة مكائه و أما التصدية فهي التصفيق [1] .

يقال صدى يصدي تصد به إذ صفق بيده و في أصلها قولان **الأول:** أنها من الصدى و هو الصوت الذي يرجع من الجبل **الثاني:** قال أبو عبيدة أصلها تصدده فأبدلت الياء من الدال ثم قال تعالى " **فذقوا العذاب بما كنتم تكفرون** " أي عذاب السيف سوم بدر [2] و في قول الضحاك و ابن جريج و محمد ابن إسحاق هو ما أصابهم يوم بدر من القتل و السبي و عن مجاهد قال : عذاب أهل الإقرار بالسيف و عذاب أهل التكذيب بالصيحة و الزلزلة [3].

و قد جاء في تفسير أبي بكر القرطبي : قول عنترة

و حليل غانية تركت مجدلا تمكو فريصته كشدق الأعلم [4]

[1]– الرازي التفسير الكبير، ج 5، ص 134.

[2]– المرجع نفسه، ص 135.

[3]– تفسير ابن كثير، ج 2، ص 459.

[4]– أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القران، ج 7، ص 273.

أي تصوت و منه مكث إست الدابة إذ نفخت بالريح قال السدي: المكاء الصغير، على لحن طائر ابيض بالحجاز يقال له المكاء قال الشاعر:

إذ غرد المكاء في غير روضة فويل لأهل الشتاء و الحمراة [1]

و القصد من هذه الآية أن عبادة الكفار لا تنفعهم في شيء لأنها خاطئة و غير صائبة لاعتقاداتهم المشرك.

[1]– المرجع السابق ، ص 273.

الفصل الثاني
السياق في سورة الأنفال

1- تعريف السياق:

أ- **لغة** :سوق : الساقا : ساقا القدم و الجمع سوق مثل أسد أُسُدِ ،و سيقان و أسوقا ،و امرأة سوقاء ،حسنة الساقا و السياقا نزع الروح ،يقال ،رأيت فلاناً تسوقاً شوقاً أي يسوق : أي ينزع عند الموت ،و السويق المعروف[1].

-ساق النعم فانساقت و قدم عليك بنو فلان فأقدتهم خيلاً و استقتهم إبلاً .... وهو من السوقة و هم غير الملوك و تسوق القوم اتخذوا سوقا ،و سوق و أسوق ،و سيقان خدال .

- و رجل أسوق طويل الساق ،و امرأة سوقاء و فيها سوق .

- و تساوقت الإبل:تتابعت و هو يسوق الحديث أحسن سياق[2].

-**قال الزمخشري** :و من المجاز هو يسوق الحديث أحسن سياق و إليك سياق هذا الكلام ساقه إلى كذا و جئتك بالحديث على سوقه أي على سرده [3].

-**جاء في لسان العرب** :سوق السوق معروف ساقا الإبل و غيرها يسوقها سوقاً و سياقا و هو سائقا سواقاً شدد المبالغة [4].

ب- اصطلاحاً:

-فالسياق خصوصاً ي الدراسات التداولية،بما أنها تعده أساساً من أسسها المكنية و لهذا تجاوز الباحثون التعريف النموذجي إلى التعريف الأرحب للسياق فأصبحت تعرف مجموعة

---

[1]- أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح، دار الحديث، ط1،2009 ،ص573.

[2]- الزمخشري (أبي قاسم جار الله) ،أساس البلاغة ،مادة س و ق ،ط01 ،1998 ،بيروت،ص42.

[3]- المرجع نفسه، ص43.

[4]- المرجع نفسه، ص43.

الظروف التي تحف حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام (...) و تسمى هذه الظروف في بعض الأحيان بالسياق[1].

بيد أنه قد يالتبس ،عن هذا الحد ،مصطلح السياق بمصطلح المقام و هذا إلى التباس ممتد بين زمنين وثقافتين،

فقد شاع المقام عند العرب قديماً عندما استعملوه في الدراسات البلاغية ،في حين استعمل كثير من المحدثين ،خصوصاً العربيين مصطلح السياق ،و إذ نظرنا إلى كل منهما فإننا نجد فروقاً بين ما كان يقصده

البلاغيين العرب و بذلك قوله "لقد فهم البلاغيون (المقام) أو (مقتضى الحال) فهما سكونياً قالبياً نمطياً مجرداً ثم قالوا كل مقام مقال (...) فهذه المقامات نماذج مجردة،و أطر عامة ،و أحوال ساكنة .... و بهذا يصبح المقام عند البلاغيين سكوني فالذي أقصده بالمقام ليس إطاراً و لا قالباً ،و إنما هو جملة الموقف المحرك الاجتماعي الذي يعتبر المتحكم جزءاً منه كما يعتبر السامع و الكلام نفسه و غير ذلك مما له اتصال بالتكلم و ذلك أمر يتخطى مجرد التفكير في موقف نموذجي [2]

يشمل كل عملية الاتصال (...) و على الرغم من مجرد هذا الفارق يبين فهمي و فهم البلاغيين للمصطلح الواحد ،وجد لفظ المقام أصلح ما أعبر به عما أفهمه من المصطلح

[1]– ابن منظور، (لسان العرب) مادة س و ق ،ط02 ،دار المصارف ا،لقاهرة .

[2]– عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب دار الكتاب الجديدة ، ط01 ،2004، بيروت،ص41.

المصطلح الحديث الذي يستعمله المحدثون و مع التحفظ إلا أنه يفضل استعمال مصطلح المقام في النهاية مع مخالفاته للعرب في مرجعه [1].

مع هذا إلا أننا نرى أن مصطلح السياق هو مصطلح الأنسب للعلة التي يراها تمام حسان و ذلك لعدالته على الممارسة المتصلة للفعل اللغوي الذي يتجاوز مجرد التلفظ بالخطاب من اللحظة و إعمال الدهن للتفكير في إنتاجه بما يقيمنا تحقيقاً مناسبته التداولية :بالرغم من أنه "ليس من السهل تحديد مجال السياق (....) فيجب على أي واحد أن يأخذ بعين الاعتبار العالم الاجتماعي و النفسي الذي يؤثر فيه مستعملاً اللغة في أي وقت كان [2].

2- السياق في التراث اللغوي :

اهتم العلماء القدامى اهتماماً بالغاً بالسياق إذ أعد مقوماً أساسياً لفهم الخطاب القرآني و آية ضرورية للوصول إلى قصد الشرع إذ بدونه يستحيل أن تصل إلى الفهم و الإفهام.

أما السياق اللغوي فقد أشار إلى هذا المفهوم من علماء الأصول اللغويين إن السياق هو ما يعرف الآن بالسياق اللغوي الذي يمثله الكلام في موقع النظر أو التحليل و يشمل مما سبق و ما يلحق به من كلام[3].

---

[1]- المرجع السابق، ص41.

[2]- المرجع نفسه ،ص41.

[3]- أسعد الخلف العوادي، سياق الحال في كتاب سيبويه دراسة في النحو و الدلالة ط1 ، 2011 ، ص23 ،لبنان .

3- السياق الحال عند اللغويين العرب القدامى:

أ -سياق الحال عند البلاغيين :

إن نظرية سياق الحال التي يعدها المحدثون من المفاخر اللغوية في التفكير الغربي ،لم تكن غائبة و لا خافة عن التفكير الغربي ،لم تكن غائبة و لا خافية عن تفكير اللغويين العرب القدماء فقد أدركوها و كانت واضحة في أذهانهم شأنها شأن النظريات اللغوية الأخرى ،فعد النظر في ثرائنا البلاغي القديم نجد أن أحد المعايير البلاغية المهمة في علم المعاني هو مطابقة الكلام لمقتضي الحال[1].

فأما مصطلح (مقتضى الحال) فقد اهتم به علماء المعاني و الحال في اصطلاحهم (هي الأمر الداعي إلى التكلم على وجه المخصوص أي الداعي إلى أن يعتبر من الكلام الذي يؤدي به أصل المعنى خصوصية ما هي المسعاة بمقتضى الحال فمثلا كون المخاطب مذكراً للحكم حال يقتضي تأكيد الحكم و التأكيد مقتضاها) فمن الواضح أن أهل علم المعاني قد اهتموا بأحوال المتكلم و السامع و التعريف بمقتضى أن يكون المتكلم على علم بأحوال السامع قبل أن يتكلم حتى يأتي الكلام على صفة مخصوصة تتطابق مع حال المستمع[2] .

و من أهم الملامح في النظر البلاغي عند العرب ،فضلاً عن اشتراطهم موافقة الكلام لمقتضى الحال ،استشعارهم المقولة السائدة (كل مقام مقال) و (كل كلمة مع صاحبتها مقام)

---

[1]- المرجع السابق ،ص26.

[2]- أسعد خلف العوادي ،سياق الحال دراسة النحو و الدلالة سيبويه ،ط01، 2011 ،لبنان، ص26.

فهم بذلك قد وقعوا على عبارتين من جوامع الكلام تصدقان على دراسة المعنى في كل اللغات لا في العربية الفصحى حسب و تصلحان للتطبيق في إطار كل الثقافات على حد سواء و لم يكن ما لينو فسكي و هو يصوغ مصطلحه الشهير الذي يعني (سياق الحال) يعلم أنه مسبوقا إلى مفهوم هذا المصطلح بألف سنة أو ما فوقها إذ يقول الدكتور تمام حسان مفتخراً[1] : لقد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة المقام مدمين ألف سنة قريبا على نمائهم لأن الاعتراف بفكرتي المقام و المقال باعتبارهما أساسيين متميزين من أسس تحليل المعنى يعتبر الآن الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة مغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة)).

و هكذا سلط البلاغيون الأضواء على جوانب متعددة من هذه النظرية ،و ما يجدر ذكره أن إلحاح البلاغيون على فكرة المقام و اتخاذهم من مراعاتها محوراً يدور حوله البحث البلاغي لديهم إنما يعد وعياً بفكرة صائبة ما تزال كثير من الدراسات الحديثة تؤكد صوابها ،ففكرة المقام هي أساس ما يسمى في ميدان الدراسات اللغوية المعاصرة و علم الدلالة الوصفية)و هي كذلك المحور الجوهري ما يسمى (نظرية الاتصال) [2].

و لعلنا نجد عند الموازنة بين مصطلحي (مقتضى الحال) و (سياق الحال) أنهما يشيران إلى شيء خارج نطاق اللغة و هو الجانب الاجتماعي المرتبط بالمتكلم و السامع و غيرهما من عناصر السياق من جهة و إن كلتا الفكرتين تعتمدان على معيارين أساسيين هما المقال

[1]– المرجع السابق ،ص26.

[2]– المرجع نفسه، ص27.

(النص) و المقام (الحال أو الموقف) و على الرغم من سبق البلاغيين من أصالة هذه النظرية و اقتراب مصطلحهم (مقتضى الحال) إلى حد كبير من مصطلح (سياق الحال) في الدرس اللغوي الحديث و اشتراكه معه أهم خاصية [1].

و هي الاهتمام بالجانب الاجتماعي للغة : فإن هناك عدداً من الباحثين كان له رأي آخر في ذلك ،فالدكتور كمال بشر، يرى أن البلاغيين قد وقفوا في إدراك شيء مهم في الدرس اللغوي و هو المقام و لكنهم كعادتهم طبعوه بطريقتهم الخاصة ،لقد كانت عنايتهم في المقام موجهة نحو الصحة و الخطأ أو نحو الجودة و عدمها و لهذا كانت نظريتهم إلى المقام أو مجريات الحال أو ما يسميه هو المسرح اللغوي نظرية معيارية لا وصفية [2] و أشار الدكتور حلمي خليل إلى أن فكرة السياق حال فكرة قديمة أحياها فيرث فهم فكرة تنبه إليها أفلاطون و علما البلاغة العرب ،غير أن فيرث استطاع أن يصوغ منها نظرية علمية و هي التقت في بعض جوانبها مع آراء القدماء إلا أنها تختلف من حيث المنهج و التطبيق و التحليل و حاول الباحث آخر أن يقلل من جهد البلاغيين قادماً بنظريتهم ناعتاً إياها بالضعف في أكثر من موضوع إذ يقول "إنها لم تؤت ثمارها الموجودة على أيديهم إذ رأت نظراتهم فيها و تطبيقاتهم عليها قد نشأتها بعض الشوائب التي أضرت بها فأذبلت عودها "[3].

و وجد أن هذه النظرية ينتابها الضعف في أكثر من موضوع وهي:

---

[1]– المرجع السابق، ص27.

[2]– عبد الهادي بن ظافر الشهري استراتيجيات الخطاب "مقاربة لغوية تداولية ،ط01 دار مارس الربيع ،2004 ،لبنان ،ص28.

[3]– المرجع نفسه ،ص28.

1 -التركيز على جانب المخاطب فحسبا عند رصد المطابقة.

2 -النظرة الجزئية إلى المطابقة لأنها لم تتجاوز نطاق الجملة الواحدة أي أنها لم تتسع لتشمل العمل كله.

3 -القرعة النقدية التي سادت البحث البلاغي في تقيين ظواهر الأداء من ذكر و حذف و تعريف و تذكير بحسب الأغراض تارة و تارة بحسب المقامات [1].

فالسياق في ما يمكن أن نسميه الجو الخارجي الذي بلغا إنتاج الخطاب من ظروف و ملابسات و يعد العنصر الشهي من أهم العناصر السياق ،و يمثله طرفا الخطاب:المرسل،المرسل إليه و ما بينهما من علاقة فالإضافة إلى مكان التلفظ و زمانه و ما فيه من شخوص و أشخاص و ما يحيط بهما من عوامل حياتية اجتماعية أو سياسية أو ثقافية و أثر التبادل الخطابي في أطراف الخطاب الأخرى .

و من البين أن أثر هذه العناصر ليس مقتصراً على لحظة التلفظ فقط بل يمتد إلى ما قبله إلى بيان شيء من سمات تلك العناصر و دورها في الخطاب [2].

- **المرسل :**

هو الذات المحورية في إنتاج الخطاب لأنه هو الذي يلتقط به من أجل التعبير عن مقاصد معينة ،و بغرض تحقيق هدفاً فيه و يتجسد ذاته من خلال بناء خطابه ،باعتماده إستراتيجية

[1]- المرجع نفسه ،ص28.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،ط01 آذار مارس الربيع 2004،لبنان،ص45.

خطابية تمتد من مرحلة تحليل السياق ذهنيا و الاستعداد له بما في ذلك اختيار العلامة اللغوية الملائمة و بما يضمن تحقيق منفعته الذاتية بتوظيف كفاءته للنجاح لنقل أفكاره بتنوعات مناسبة[1].

و لا يمكن للغة الطبيعية أن تتجسد و تمارس دورها الحقيقي إلا من خلال المرسل ،فتصبح موجوداً بالفعل بعد أن كان وجودها بالقوة فهذا ليس فحسب بل يكون وجودها و فعل مناسب للسياق فبدون المرسل لا يكون للغة فاعلية ،(فالأسباب لغوية بحتة ،شك كثير من اللغويين في إمكانية دراسة الدلالة اللغوية مستقلة عن

لمتحصلي عليها و يكفي أن ننظر في النظام اللغوي عن مقولات أن و أنت هنا و الآن لكي تتحقق من أن علم الدلالة في جانب لا بأس به يدخل تحت تعريف البرجماتية بأنها علاقة العلامة بمستعمليها)[2].

فالمرسل هو الذي يوظف اللغة في مستوياتها المتمايزة بتفعيلها في نسيج خطابه ،ذلك التفعيل الذي ينوع طاقته الكامنة و يدرك ذلك لإنتاجه خطابات مثلاً [3].

كيف حالك :

[1]– المرجع السابق ،ص45.

[2]– المرجع نفسه، ص46.

[3]– المرجع نفسه، ص46.

إذا يستحيل أن يكون هناك الخطاب ذا معنى أو أن يستطيع أن يتواصل به مع الناس إلا إذا تلفظ به و مر ذلك أن (الجملة اللغوية لا تكون إلا إذا قالها متكلم فهذا يبين الصحة المعنوية رهينة مستعمل الجملة في مقام معين فإذا كان هذا فعلم الدلالة جزءا (البرجماتية))[1].

فبهذا الفعل ألتلفظي ينقل المرسل اللغة من المستوى العبوري إلى المستوى التداولي ،و يعد الخطاب عندها مؤشرا كفاءته بالقدرة على التكيف مع محيطه :لأن الخطاب باعتباره مقول الكاتب أو أقاويل بتعبير الفلاسفة العرب القدامى هو بناء من الأفكار (...) فالخطاب من هذه الزاوية إذا كان يعبر عن فكرة صاحبه فهو يعكس أيضاً مدى أيضاً مدى قدرته على البناء [2].

كما أن أهلية المرسل هي المحك الحقيقي لانجاز بعض الأفعال اللغوية التي لا يمكن أن ينجزها الإنسان دون توفر بعض الشروط فيه ،فمثلا توفر الموقع القطيني ،الذي يؤهل المدير مثلاً لاتخاذ قرارات التعيينات و الفصل و العقاب و دون أن يتبوأ هذا الموقع بما يتضمنه من صلاحيات لا يمكن أن يصبح خطابه نافذا و بالرغم من ذلك إلا أن هذا ليس كافيا إذا يجب أن تتكئ انجازاته الخطابية ،أيضا على عامل مهم و هو حصول الإرادة للتلفظ بالخطاب في السياق المناسب لأن إرادة المرسل تطل ركناً أساسياً في تداو ليته [3].

---

[1]– المرجع السابق ،ص46.

[2]– المرجع نفسه، ص46.

[3]– المرجع نفسه ،ص47.

- **المرسل إليه :**

المرسل إليه هو الطرف الآخر الذي يوجه إليه المرسل في خطابه عمداً و قد أشار اللغويين القدماء في التراث العربي إلى تأثير المرسل إليه على المرسل عند إنتاج خطابه إذ أبرزوا دوره في مستوى الخطاب اللغوي مثل المستوى النحوي من حيث التركيز التذكير و التأنيث و العدد و تجسيده بعلامة لغوية هي التصاق كاف الخطاب بأسماء الإشارة و لم يقفوا عند هذا الأمر بل أبرزوا دوره أيضاً في سياق الخطاب و أثر ذلك على الخطاب تداولياً [1].

من هؤلاء العلماء سيبويه فقد ذكر تبرير معقولاً بقوله هذا (هذا باب تخبر فيه عن الفكرة بفكرة و ذلك قولك ما كان أحدا مثلك (...) و إنما حسن الاختيار هاهنا عن الفكرة حيث أرادت أن تنفي أن يكون في مثل حالة شيء أو فوقه لأن المخاطب قد يحتاج إلى أن تعلمه مثل هذا)[2].

أما عند البلاغيين فإن دور المرسل إليه يتجاوز ذلك فبناء الخطاب و تداوله هرمون إلى حد كبير بمعرفة حاله أو بافتراض ذلك الحال و الافتراض المنبثق ركن في النظام البلاغي العربي ،إذ العناية في المقام الأول موجهة إلى المرسل إليه حتما فيما يعرف بالمحسنات البديعية بوصفها تحقق هدف المرسل من الخطاب و ذلك بالتأثير فيه بالعناية بالمحسنات ليست من قبيل الزخرفة اللفظية أو إبراز قدرات المرسل اللغوية كما يشاع عن ذلك [3].

---

[1]– المرجع السابق ،ص47.

[2]– المرجع نفسه ،ص47.

[3]– المرجع نفسه،ص47.

و يدل ذلك على أن المرسل إليه حاضر في ذهن المرسل عند إنتاج الخطاب سواء كان حضوراً في ذهن المرسل عند إنتاج الخطاب سواء كان حضورا عينيا أو استحضارا ذهنيا و هذا الشخوص أو الاستحضار للمرسل إليه ،هو ما يسهم في حركية الخطاب ،بل يسهم في قدرة المرسل التنويعية و يمنحه أفقا لممارسة اختيار إستراتيجية خطابه ،هذا جاء بدوره من حيث كيفية تأثير ((شروط ملتقى متعلق معين في ظروف محددة إلى تنظيم آليات خطابه إن هذه بوضوح مقاربة تتخذ من الوظيفة التواصلية للغة المجال الأول لبحثها و تسمى بالتالي إلى وصف الشكل اللغوي لا من حيث هو شيء ساكن و إنما بوصفه وسيلة حركية للتعبير عن المعنى المقصود))[1].

ب- مفهوم الإستراتيجية العام:

يمارس الإنسان أفعال كثيرة في حياته ينبغي من ورائها تحقيق أهدافاً بعينها و لا يستطيع أن يمارس هذه الأعمال في وضع مستقل عن سياق المجتمع الذي ينتمي إليه أو لذلك فإنه يتخذ طريقة معينة يتمكن بها من مراعاة الأطر التي تحف بعمله أولاً أي العناصر السياق و تمكنه من تحقيق هذه هدفه ثانيا [2].

و تتنوع الأعمال التي ينجزها الإنسان بين أعمال اجتماعية و ثقافية و تجارية و لغوية غير أن هذا التنوع لا يقف عائقاً دون الجزم بالحاجة إلى تنوع في طرق انجازاتها لأن الإنسان ينجزها في سياق اجتماعي ذي عناصر مؤثرة .

---

[1]- المرجع السابق ،ص48.

[2]- المرجع نفسه، ص52.

و يصطلح على هذه الطرق باستراتيجيات و لشرح مفهوم الإستراتيجية يمكننا استخدام هذا المثال من تجربة الإبحار فعندما تبحر فنادرا ما تصل غايتك بالتوجه المباشر نحوها فبينك و بين هذه الغايات هناك كثير من الرياح و الأعاصير و المد و الجزر و الصخور و العواصف و لكي تصل إلى غايتك المنشودة عليك أن تناور و تحاور لشق طريقك إليها [1].

و محددات عملية الإبحار في المثال السابق هي :

- الهدف هو الوصول إلى نقطة معينة قد تكون على الشاطئ في بعض الأوقات ،كما قد تكون أي نقطة بحرية في غير ذلك :
- السياق العام هو العام ،هو البحر .
- عناصر السياق و هي الرياح مثل الصخور و الأعاصير و المد و الجزر و حركة السفن الأخرى.
- الفعل و هو الإبحار .
- الفاعل هو البحار .
- و لذلك فإن البحار يخطط ذهنيا من أجل الوصول إلى النقطة التي يريدها ،أخذ في حسبانه كل العناصر السياقية التي تحف بفعله ،و يبدأ تخطيطه بالافتراضات المسبقة التي يكون دورها توجيه تفكيره.

[1]– المرجع السابق ،ص53.

نحو تصور الطرق الممكنة و عقد بالمفاضلة،إذا يتوفر لديه أكثر من طريقة يمكن أن يسلك إحداهما ليصل إلى غايته فيبدأ بالمفاضلات بين الطرق المتوفرة ،فهي تتدرج في مناسبتها للسياق [1].من الطريقة المفضلة إلى الطريقة المستحسنة واصل إلى الطريقة غير مناسبة للسياق الذي يستبدلها بما هو أصلح و ما هو أقل مجازفة[2].

4- السياق في اللسانيات المعاصرة :

أ- سياق الحال عند اللغويين :

إن نشأة فكرة سياق الحال تطورها و اكتمالها نظرية متكاملة الجوانب النظرية و التطبيقية كان على يد أصحاب المدرسة الاجتماعية الانكليزية و كان المعنى هو الموجه أساس في ظهور هذه النظرية إلى الوجود لأن مشكلة البحث عن المعنى أدت إلى ظهور نظريات عدة كالنظرية الذهنية و النظرية السلوكية و النظرية الإشارة و النظرية التحليلية و النظرية السياقية و هذه الأخيرة ارتكزت على منهجين هما : المنهج الوظيفي و المنهج الاجتماعي .

فقد كانت البدايات الأولى لنشأة فكرة سياق الحال عند بلوم فيد الأمريكي رائد المدرسة السلوكية إحدى أكبر المدارس اللغوية الوظيفية التي ترتكز على الجانب النفسي و المادي و تربط الدلالة .

[1]- المرجع السابق ،ص53.

[2]- المرجع نفسه ،ص54.

و السياق بهذا الجانب ويرى هذا المنهج أن لا قيمة للألفاظ تذكر خارج استعمالها و تداولها [1].

فقد بحث بلوم فليد المعنى في محيط السلوك البشري من حيث كونه يتألف من عادات مختلفة إذا تتكون اللغة من المثير أو الفعل الذي يصدر من المتكلم و الاستجابة أو رد الفعل الذي يصدر من السامع و يتضح ذلك من تعريفه للمعنى بأنه : الموقف الذي يتم فيه الحدث اللغوي المعين و الاستجابة به ، أو رد الفعل الذي يستدعيه هذا الحدث في نفس السامع [2].

ملامح سياق الحال عند سيبويه :

ب- المصطلح و الملامح عند سيبويه :

عندما نلج في كتاب سيبويه لنلتمس فيه المنهج الذي سلكه مؤلفه في دراسة اللغة فيما يخص أثر سياقا الحال في النحو نجد ابتدءا أن سيبويه لم يبشر إلى لفظه السياق ،و لكنه عبر عن مفهومه من خلال ألفاظ عدة تكرر ذكرها في سائد أجزاء الكتاب ،و معظم هذه الألفاظ تتعلق بالكلام و المتكلم و المخاطب و هي ألفاظ تتصل في معظمها بالغة المنطوقة المكتوبة و هناك ألفاظ أخرى تطالعنا أيضاً نحو التباس و ملتبس و نية و هي

[1]- أسعد خلف العوادي ،سياق الحال سيبويه دراسة في النحو و الدلالة ،ط01 ،2011،لبنان ،ص38 .

[2]- المرجع نفسه ،ص39.

تتصل بمدى التفاهم أو التواصل الذي يتم بين المتكلم و المخاطب أو انعدام هذا التفاهم مما سيثبته البحث في صحائفه اللاحقة[1] .

و هذا يعني أن جل الدراسات اللغوية الدلالية و اللسانية الحديثة أضحت تركز في رصدها للعملية البلاغية و التواصلية على المتكلم قصد المتكلم في إعلامه المتلقي بالخبر[2] .

5- أنواع السياق: السياق نوعين :

أ- **السياق النصي** : "و هو تجسيد لتلك التشعبات و معجمية و ما بينهما من ترتب،و علاقات تركيبية" ، لم يتجاوز النحويون في التركيب حد الجملة في تحليلا تهم من البنيويين و التوزيعين حتى النحو التحويلي عند (تشو مسكي) و من بعده ،كما لم يتجاوز الباحثون محتوى القضية في التحليل الدلالي في حين قدم نحو النص و تحليل الخطاب بعض الآليات لتحليل الوحدات اللغوية الكبرى مثل العبارة أجزاء الخطاب مثل الخطاب السياسي ،لقد كشفوا عن علاقات تتجاوز الإحالة بين الجمل مثلاً فأعادوا بناء تماسك النص ،بوصفه نظاماً أكبر في النحو ليمكن المرسل إليه من اكتشاف دلالة هذه الوحدات الكبرى و لكن يبدو و أنه من الصعب تفسير التماسك النصي من كصنف نحوي صرفي و عليه فمن المهم النظر إليه من خلال علاقته بالإجراءات الاجتماعية النفسية [3].

---

[1]- أسعد خلف العوادي سياق الحال في كتاب سيبويه دراسة في النحو و الدلالة ،ط01 ،2011 ، لبنان ،ص51.

[2]- المرجع نفسه ،ص23.

[3]- عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب، ط01 ،2004 ،بيروت،ص42.

إن تلك الأهمية التي نالها المتكلم في الدراسات اللغوية الحديثة ،كان قد استشعر اللغويين القدماء من قبل فخطي عندهم من العناية ما لقيه عند المحدثين [1].

و كان المتكلم موضع اهتمام البلاغيين إذا نال عنايتهم فتناولوا جوانبه المختلفة و حالاته الكلامية إذا أنه يمثل النظرية البلاغية منزلة مرموقة ،فهو طرفاً مهماً في عملية الكلام و عنصر فعال في تحديد خصائص النص إذ تقع على عاتقه كافة استخراجه على سمت يستجيب لمقتضيات الوظيفة و الإبانة و المقام [2].

و قد حرص سيبويه حرصاً شديداً على عدم فصل الكلمة أو الجملة من محيطها الخارجي أو عن سياق حالها و هذا مبدأ من مبادئ النظريات السياقية و يتضح ذلك عند سيبويه من خلال ربط الجمل المختزلة لغوياً التي لا يفهم معناها إلا بسياقها كما في قوله "وحدثنا بعض العرب +أن رجل من بني أسد قال يوم جبلة و استقبله بعير أعور فنظير منه فقال :يابني أسد أعور و ذا ناب فلم يرد أن سترشدهم ليخبروه عن عوره و صحته و لكنه نبههم "[3].

ب- السياق المقامي (ألتلفظي) :

و هو يدل على الوضعية التي قيل فيها الخطاب و الظروف المحيطة بإنتاج الخطاب .

في حين يعبر المرسل عن المكونات العالم الحقيقي أو العالم الممكن بتعبيرات لغوية (سيميائية) فإن السياق المقامي يوفر جزئيا ،بعض العوامل أو المحددات التي تسهم في

---

[1]- المرجع السابق، ص23.

[2]- المرجع نفسه،ص23.

[3]- المرجع نفسه ،ص54.

تحديد معاني التعبيرات اللغوية و المقامات بوصفها سياقاً في صنف متأصل في المحددات الاجتماعية ،فقد يكون هذا السياق إطاراً للمؤسسات (محكمة ،مدرسة) أو لأوضاع المياه اليومية (مطعم ،تسوقا) إذ تؤطر هذه المحددات خصائص المحادثة في النصوص الكبرى و ذلك في بناء الخطاب ألإقناعي و ألحجاجي ،من خلال قوانين وأنظمة معينة ،و يقدم علماء اللغة الاجتماعيين تصنيفاً و دراسة للسياقات المؤسساتية و الدور الذي يمكن أن يلعبه كل من طرفي الخطاب فيها [1].

ج- سياق الفعل :

لا تكاد تنحصر المقامات التي تحدد دلالة التتابعات السيميائية و لذاك تعد الأفعال اللغوية أصنافاً جزئية من السياق المقامي ،و يرى (أوستن) أن التسلسلات اللغوية تعبر عن أفعال بل هي الأفعال نفسها ،فلم يعد هناك جمل وصفية بحثة ذات معنى ثابت ،دون أن تكون منطوقات أدائية إذ تبين في مراحل متأخرة من نظرية (أوستن) على دور العرف الاجتماعي أي التعاقدي لإنتاج اللغة من قبل المرسل في المجتمع ،و قد وافقه (دكرو) فيما بعد مؤكداً على أن هناك شروطا لاعتبار اللغة فعلاً خاصة الأفعال الانجليزية مما يمكن معه القول إن اللغة محكومة بمعايير محدودة [2].

و هناك نقطة جوهرية من وجهة النظر التداولية ،و هي أن الأفعال اللغوية أفعال إرادية ،إذ يقصد المرسل انجازها و يريد أن يدرك المرسل إليه هذا القصد و يمكن أن يضاف الشرط

[1]- المرجع السابق، ص43.

[2]- المرجع نفسه ،ص43.

التفاعلي لتصبح أفعال الآخرين اللغوية التي يشاركون بها السياق التواصلي هو السياق الدافع لإنتاج الخطاب اللاحق و تردفا وجهة النظر التفاعلية ما ذهب إليه (أوستن) من أن التلفظ هو فعل ،و يضيف (غرايس) يعد قصديا لنظريات المعنى ،و ذلك من خلال طرحه مبدأ التعاون في الحوار و التأكيد على أهمية قواعده في الالتزام الحواري و بهذا الطور محور التفاعل أكثر مما فعل (أوستن) إذ لا يجعل التواصل و إدراك القصد دون تفاعل تعاوني و منسق[1].

6- السياق في بعض الآيات كنماذج في سورة الأنفال :

الآية الأولى :

" قوله تعالى "**إذ يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله و الرسول فاتقوا الله و أصلحوا ذات بينكم و أطيعوا الله و رسوله إن كنتم مؤمنين (1)** ".

أما الأول :ففيه وجوه أحدهما أنه صلى الله عليه و سلم قسم ما غنموه يوم بدر على حضر و على أقوام لم يحضروا أيضا و هو ثلاثة من المهاجرين و خمسة من الأنصار فأما المهاجرون فأحدهما عثمان فإنه عليه السلام تركه على ابنته لأنها كانت مريضة و سعيد بن زيد فإنه عليه السلام كان قد بعثهما للتجسس عن الخبر العير و خرجا في طريق الشام و أما الخمسة من الأنصار فأحدهم أبو لبابة مروان بن عبد المنذر، [2] خلفه النبي صلى الله عليه و سلم على المدينة و معاصم خلفه على العالية و الحارث بن خطاب :رده من

[1]- المرجع نفسه،ص44.

[2]- الرازي ،التفسير الكبير ج5 ،ص96.

الروحاء إلى عمرو بن عوف لشيء بلغه عنه و الحارث بن العمة أصابته علة بالروحاء،وخوات بن جبير فهؤلاء لم يحضروا و ضرب النبي صلى الله عليه و سلم أهم تلك الأغنام بسهم فوقه من غيرهم فيه منازعة ،فنزلت هذه الآية بسببها و ثانيها :روي أن يوم يدر الشبان قتلوا و أسروا و الأشياخ وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في المصاف فقال الشبان :الغنائم لنا لأنا قتلنا و هزمنا ،وقال الأشياخ: كنا رد لكم و لو انهزمتم لا نحرتم إلينا فلا تذهبوا بالغنائم دوننا فوقعت المخاصمة بهذا السبب[1] .

و عن سعيد بن جبير قال : "**قلت لابن عباس رضي الله عنه سورة الأنفال قال نزلت في بدر**"[2].

فشهدت معه بدراً ،فالتقى الناس فهزم الله تعالى العدو فانطلقت طائفة في آثارهم يهزمون و يقتلون و أكبت طائفة على العسكر يحوزونه و يجمعونه و أحدقت طائفة برسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغيب العدو منه غرة حتى إذا كان الليل وفاء الناس بعضهم إلى بعض قال الذين جمعوا الغنائم :نحو حويناها فليس لأحد فيها نصيب و قال الذين خرجوا في طلب العدو :لستم بأحق به منا نحن منعنا عنها العدو و هزمناهم و قالوا الذين أحدقوا برسول الله صلى الله عليه و سلم و خفنا أن يصيب العدو منه غرة فاشتغلنا به ،فنزلت" **يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله و الرسول فاتقوا الله و أصلحوا ذات بينكم** " فقسمها الرسول صلى الله عليه و سلم بين المسلمين و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا أغار في أرض العدو

[1]- المرجع السابق ،ص97.

[2]- تفسير ابن كثير ،ج2 ،ص423.

و نقل الربع ،فإذا أقبل و كل الناس راجعاً نفل الثلث و كان يكره الأنفال و يقول " **ليرى قوي المؤمنين على ضعيفهم**" و رواه الترمذي و ابن ماجة من حديث سفيان الثوري عن عبد الرحمان بن الحارث به نحوه[1].

الأولى روى عبادة بن العامت قال :خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى بدر فلقوا العدو ،فلما هزمهم الله اتبعتهم طائفة من المسلمين يقتلونهم ،و أحدقت طائفة برسول صلى الله عليه و سلم و استولت طائفة على العسكر و الذهب فلما نفى الله العدو و رجع الذين طلبوهم قالوا لنا النخل ،نحن الذين طلبنا العدو و بنا نفاهم الله و هزمهم ،و قال الذين أحدقوا برسول الله صلى الله عليه و سلم ما أنتم أحق به منا بل هولنا [2].نحن أحدقنا برسول الله (ص) لئلا ينال العدو منه غرة و قال الذين استولوا على العسكر و الذهب ما أنتم بأحق منا هولنا نحن حويناه و استولينا عليه فأنزل الله عز وجل " **يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله عز وجل و الرسول فاتقوا الله و أصلحوا ذات بينكم فأطيعوا الله و رسوله إن كنتم مؤمنين**". فقسمه رسول الله صلى الله عليه و سلم عن فواقا بينهم قال :أبو عمر : قال أهل العلم بلسان العرب استولوا أطافوا و أحاطوا ،يقال :الموت مستولي على العباد و قوله "**فقسمه عن فواق** " يعني عن سرعة :فقالوا و الفواق ما بين حلبتي الناقة يقال انتظره فواق

[1]– المرجع السابق، ص420.

[2]– أبي بكر القرطبي "الجامع لأحكام القرآن" مجلد 4 ج7،دار القد الجديد ،ط1 2010، القاهرة ، ص246.

الناقة أي هذا المقدار و يقولونها بالضم و الفتح :فواق و فواقاً كان هذا قبل أن ينزل " **و اعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة**" (الأنفال31) [1].

الآية الثانية : "كما أخرجك ربك من بيتك بالحق و إن فريقاً من المؤمنين لكارهون(5) يجدلونك في الحق بعدما تبين كأنما يسافرون إلى الموت و هم ينظرون(6)".

أولا : أعلم أن قوله :" **كما أخرجك ربك** " يقتضي التشبيه شيء بهذا الإخراج و ذكروا فيه وجودها الأول :أن النبي (ص) لما رأى كثرة المشركين يوم بدر و قلة المسلمين قال: من قتل قتيلا فله سلبه و من أسر أسيرا فله كذا و كذا" ليرغبهم في القتال فلما انهزم المشركون قال سعد بن عبادة :يا رسول الله إن جماعة من أصحابك و قومك فدوك بأنفسهم و لم يتأخروا عن القتال [2] جنبا و لا بخلا ببذل جهدهم و لكنهم أشفقوا عليك من أن تغتال فمتا أعطيت هؤلاء ما سميته لهم بقي خلقا من المسلمين بغير شيء فأنزل الله تعالى " **يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله و رسوله** " يصنع فيها ما يشاء ،فأمسك المسلمون عن الطلب و في أنفسهم بعضهم شيء من الكراهية و أيضا حيث خرج الرسول (ص) إلى القتال يوم بدر كانوا كارهين لتلك المقاتلة على ما سنشرح حالة تلك الكراهية فلما قال تعالى " **قل الأنفال لله و رسوله**" كان التقدير أنهم رضوا بهذا الحكم في الأنفال و إن كانوا كارهين له دما أخرجك

[1]– المرجع السابق ، ص246.

[2]– محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر، تفسير فخر الرازي المشهر بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب ،المجلد 5، دار الفكر ،ط01 ،2005 بيروت، ص225.

ربك من بيتك بالحق إلى القتال و إن كانوا كارهين له و هذا الوجه حسن الوجه المذكورة هنا[1].

أن يكون التقدير ثبت الحكم بأن الأنفال لله و إن كرهوه كما ثبت حكم الله بإخراجك إلى القتال و إن كرهوه .

أما قال "**أولئك هم المؤمنون حقا**" كان التقدير أن الحكم بكونهم مؤمنون حقه كما أن حكم الله بإخراجك من بيتك للقتال حق.

قال ألكسائي : الكاف متعلق بما بعده و هو قوله "يجد لونك في الحق" و التقدير " **كما أخرجك ربك من بيتك بالحق** " على كره فريق من المؤمنون كذلك هم يكرهون القتال و يجادلونك فيه و الله أعلم[2].

قوله : "**من بيتك** " يريد بيته بالمدينة أو المدينة نفسها لأنها موضع هجرته و سكناه بالحق أي إخراجاً متلبساً بالحق أي إخراجا متلبساً بالحكمة و الصواب " **و إن فريقاً من المؤمنين لكارهون** " في محل الحال أي أخرجك في حال كراهيتهم روي أن غير قريش لأقبلت من الشام و فيها أموال كثيرة و معها أربعون راكباً منهم أبو سفيان ،و عمرو بن العاص و أقوام آخرون فأخبر جبريل و رسول الله (ص) فأخبر المسلمون فأعجبهم تلقي الغير كثرة الخير ،حرقلة القوم فلما أزمعوا و خرجوا بلغ أهل مكة خروجهم[3].

---

[1]- المرجع السابق ، ص225.

[2]- المرجع نفسه ،ص106.

[3]- المرجع نفسه ،ص107.

فنادى أبو جهل فوق الكعبة يا أهل مكة النجاء النجاء على كل صعب و ذلول إن أخذ محمد غيركم لنا تفلحوا أبداً و قد رأت أخت عباس بن عبد المطلب رؤيا فقالت لأخيها :إني رأيت عجباً رأيت كان ملكا نزل من السماء فأخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت من بيوت مكة إلا أصحابه حجر من تلك الصخرة فحدث بها العباس فقال أبو جهل : ما ترضى رجالهم بالنبوة حتى أدعى تساؤلهم النبوة إذ خرج أبو جهل بجميع أهل مكة و هم النفير ،و في مثل السائد لا في العبر و لا في النفير فقيل له الغير أخذت طريق الساحل و نجت فارجع إلى مكة بالناس فقال : لا والله لا يكون ذلك أبداً حتى تنجز الجزور و نشرب الخمور و تغنى القينات و المعازف ببدر فتسامع جميع العرب بخروجنا و إن محمدا لم يصيب العير فمعنى إلى بدر بالقوم[1]،و بدر كانت العرب تجتمع فيه تسوقهم يوما في السنة فنزل جبريل و قال يا محمد إن الله وعدكم إحدى الطائفتين إما العير و إما النفير من قريش و استشار النبي (ص) أصحابه فقال "ما تقولون إن القوم خرجوا من مكة على كل صعب و ذلول فالعير أحب إليكم أم النفير؟" قالوا : بل العير أحب إلينا من لقاء العدو تغير وجه رسول الله عليك بالعير و دع العدو[2]،فقام عند غضب النبي (ص) أبو بكر و عمر فأحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال :معنى إلى ما أمرك الله به فأنا معك حيثما أردت فوالله لو سرت إلى عدن لما تختلف عنك رجل من الأنصار ثم قال المقداد بن عمرو : يا رسول الله امض إلى ما أمرك الله به فأنا معك حيثما أردت لا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى "فاذهب

[1]- المرجع السابق ،ص107.

[2]- المرجع نفسه ،ص107.

أنت و ربك فقاتل إن ها هنا قاعدون" (المائدة 24) ،و لكنا نقول : اذهب أنت و ربك فقاتلا إن معكما مقاتلون ما دامت متاعين نظرف و نضحك رسول الله (ص) ثم قال "**يسيروا على بركة الله والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم** " و لما فرغ رسول الله من بدر قال بعضهم عليك بالعير فناده العباس و هو في وثاقه لا يصلح فقال النبي (ص) لم؟ قال : لأن الله وعدك إحدى الطائفتين و قد أعطاك ما وعدك[1] .

و قال بعضهم يسألونك عن الأنفال مجادلة كما جادلوك يوم بدر فقالوا أخرجتنا للعير و لم تعلمنا قتالا فاستعد له ،قلت رسول الله (ص) إنما خرج من المدينة طالباً لعير أبي سفيان التي بلغه خبرها أنها صادرة من الشام فيها أموال جزيلة لقريش فاستنهض رسول الله (ص) المسلمين من خف منهم فخرج في ثلاثمائة و بضعة عشر رجلا و طلب نحو الساحل من على طريق بدر و علم أبو سفيان بخروج رسول الله (ص) في طلبه فبعث ضمنهم بن عمرو نذيرا إلى مكة فنهنوا في قريب من ألف مقنع ما بين التسعمائة إلى الألف و تيامن أبو سفيان بالعير إلى السيف البحر فنجا و جاء النفير فورد و إما بدر [2] و جمع الله بين المسلمين و الكافرين على غير ميعاد أما يرد الله تعالى من إعلاء كلمة المسلمين و نصرهم على عدوهم و التفرقة بين الحق و الباطل كما سيأتي بيانه ،و الغرض أن الرسول (ص) لما بلغه خروج النفير أو حتى الله إليه يعيده إحدى الطائفتين إما العير و إما النفير و رغب كثير من المسلمين إلى العير لأنه كسب بلا قتل كما قال تعالى : "و تودن أن غير ذات الشوكة تكون

[1]– المرجع السابق ،ص107.

[2]– محمد ناصر الدين الألباني "تفسير ابن الكثير" ج2 ط02،2009،ص 430.

لكم و يريد الله أن يحق الحق بكلمته دابر الكافرين" قال الحافظ أبي بكر بن مردويه في تفسيره حدثنا سليمان الطبراني حدثنا بكر بن سهل ،حدثنا عبد بن يوسف حدثنا ابن لهيفة،عن يزيد من أبي حبيب عن أسلم بن أبي عمران حدثه أنه سمع أبا أيوب الأنصاري[1] : و قال رسول الله (ص) و نحن بالمدينة "إني أخبرت عن عير أبي سفيان أنها مقبلة فهل لكم أن تخرج و خرجنا فلما سرنا يوم أو يومين قال لنا ما ترون في قتال القوم فإنهم قد أخبروا بمخرجكم؟" فقلنا : لا و الله مالنا طاقة بقتال العدو و لكننا أردنا العير ثم قال " **ما ترون في قتال القوم**" فقلنا مثل ذلك فقال المقداد بن عمرو :إذا لا نقول لك يا رسول الله كما قال قوم موسى لموسى "**فاذهب أنت و ربك فقاتلا إن ها هنا قاعدون**"(المائدة 24).

قال فتمنيا معشر الأنصار أن لو قلنا كما قال المقداد أحب إلينا من أن يكون لنا مال عظيم قال فأنزل الله و رسوله (ص) "**كما أخرجك ربك من بيتك بالحق و إن فريقا من المؤمنين لكارهون**(05) "[2] و ذكر تمام الحديث و رواه بن أبي حاتم من حديث ابن لهيعة بنحوه.

قوله تعالى "**يجادلونك في الحق بعد ما تبين** " مجادلتهم :قولهم لما ندبهم إلى العير و فات العير و أمرهم بالقتال و لم يكن معهم كبير أهبة شق ذلك عليهم و قالوا :لو أخبرتنا بالقتال لأخذنا و معنى "في الحق" أي في القتال "بعد ما تبين" لهم أنك لا تأمر بشيء إلا بإذن الله. و قيل : بعد ما تبين لهم أن الله وعدهم إما الظفر بالعير أبأهل مكة و إذا فات العير فلا بد من أهل مكة و الظفر بهم فمعنى الكلام الإنكار مجادلتهم "**كما يسوقون إلى الموت** " كراهة

[1]- المرجع السابق ،ص430.

[2]- المرجع نفسه، ص431.

للقاء القوم "**فهم ينظرون** " أي يعلمون أن ذلك واقع بهم قال تعالى : " **يوم ينظر المرء ما قدمت يداه**"(النبأ30) أي يعلم[1] .

الآية الثالثة:

"**إذ يغشيكم النعاس أمنة منه ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم و يذهب عنكم رجز الشيطان و ليربط على قلوبكم و يثبت به الأقدام(11) إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب فأضربوا فوق الأعناق و يضربوا منهم كل بنانٍ(12) ذلك لأنهم شاقوا الله و رسوله فمن يشاق الله و رسوله فإن الله شديد العقاب(13)**".

و في الخبر أن القوم سبقوا إلى موضع الماء ،و استولوا عليه و طمعوا بهذا السبب أن تكون لهم الغلبة و عطش المؤمنون و خافوا و أعزوهم الماء للشرب و الظاهرة و أكثرهم احتلموا و أجنبوا إنضاف إلى ذلك أن ذلك الموضوع كان رملاً تغوص فيه الأرجل و يرتفع منه الغبار الكثير ،و كان الخوف حاصلاً في قلوبهم بسبب كثرة العدو و سبب آلاتهم و أدواتهم فلما أنزل الله تعالى ذلك المطر صار ذلك ذليلاً على حصول النصرة و الظفر أو عظمت النعمة به من جهات أحدهما :زوال العطش فقد روي أنهم حفروا موضوع في الرمل فصار كالحوض الكبير ،و اجتمع فيه الماء حتى شربوا منهم و طهروا و تزودوا[2].

[1]– أبي عبد الله (محمد بن أحمد بن أبي) بكر القرطبي "الجامع الأحكام القرآن" دار الد الجديد القاهرة المنصورة ط01 1431هـ 2010م ص252.

[2]– محمد الرازي "تفسير فخر الرازي " المشهر بالتفكير الكبير ص111.

فثانيها : أنهم اغتسلوا من ذلك الماء و زالت الجنابة عنهم و قد علم بالعادة أن المؤمن يكاد يستقدر نفسه إذا كان جانبا ويغتنم إذ لم يكن من الاغتسال ويضطرب قلبه لأجل هذا السبب فلا جرم عند الله تعالى و تقدس تمكنهم من الطهارة من جملة نعمه[1].

و قال سفيان الثوري عن أبي زين عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: النعاس في القتال آمنة من الله و في الصلاة من الشيطان و قال قتادة : النعاس في الرأس أو النوم في القلب[2].

قلت أما النعاس فقد أصابهم يوم أحد و أمر ذلك مشهور جداً و أما يوم بدر فهذه الآية الشريفة إنما هي في السياق قصة بدر و هي دالة على وقوع ذلك أيضاً و كان سجية للمؤمنين عند شدة البأس لتكون قلوبهم آمنة مهافة بنصر الله ،و هذا من فضل الله و رحمته بهم و نعمه عليهم و كما قال تعالى :"**فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً**".

فخطي الزجاج :أن الكافر يوم بدر سبقوا المؤمنين إلى ماء بدر فنزلوا عليه و بقي المؤمنون ماءهم فوجبت نفوسهم و عطشوا و أجنبوا و صلوا كذلك ،فقال بعضهم في نفوسهم بإلقاء الشيطان إليهم نزعم أنا أولياء الله ففينا رسوله و حالنا هذه و المشركون على الماء.

فأنزل الله المطر ليلة بدر السابعة عشر من رمضان حتى سالت الأودية فشربوا و تطهروا و ساقوا الظهر و تلبدت السبخة التي كانت بينهم و بين المشركين حتى ثبتت فيها أقدام المسلمين وقت القتال[3].

---

[1]- المرجع السابق ص113.

[2]- محمد ناصر الدين الألباني "تفسير ابن كثير" ص436.

[3]- أبي بكر القرطبي "الجامع لأحكام القرآن" ص253.

وسياق الموقف في هذه الآية أن قريش سبقت المسلمين في السيطرة على البؤر فأنزل الله المطر ليطهر به المؤمنين ويثبت أقدامهم لكي تكون الأرض صلبة فكان سياق الموقف يظهر قصد من الآية.

الآية الرابعة:

"فلم تقتلوهم و لكن الله قتلهم و ما رميت إذ رميت لكن الله رمى و يبتلى المؤمنين منه بلاء حسنا إنا الله سميع عليم"(67).

قال مجاهد اختلفوا يوم بدر فقال هذا أنا قتلت و قال الأخير أن قتلت فأنزل الله تعالى هذه الآية يعني أن هذه الكرة الكبيرة لم تحمل منكم و إنما حصلت بمعجزة الله روي أنه لم طلعت قريش قال الرسول (ص) هذه قريش قد جاءت بخليانها و فخرها يكذبون رسولك الله إني أسالك ما وعدتني فنزل جبريل قال : خذ قبضه من التراب فأرمهم بها فلما التقى الجمعان قال لعلي أعطني قبضة من التراب من حصاد الوادي فرمى في وجوههم و قال : شاهدت الوجوه فلم يبقا مشرك إلا شغل بعينيه جواب شرط محذوف تقديره إن افتخرتم بقتله فأنتم لم تقتلوه لكن الله قتلهم[1].

و قال السدي : قال الرسول (ص) لعلي رضي الله عنه يوم بدر : أعطني حصاً من الأرض قتلوه حصاً عليه التراب فدعا به في وجهه القوم لم يبق مشرك إلا دخل في عينيه ذلك التراب ثم رد فهم المؤمنين يقتلونهم و يأمرونهم و أنزل الله :"فلما تقتلوهم و لكن الله قتلهم و

[1]– الرازي ،"التفسير الكبير، ص117.

ما رميت إذا رميت الله رمى" و قال أبو معشر المدني عن محمد بن قيس و محمد بن كعب القرضي قال : لما دنى القوم بعضهم البعض أخذ الرسول (ص) قبضة من التراب فرمى بها في وجوه القوم و قال "شاهق الوجوه" فدخلت في أعينهم كلهم و أقبل أصحاب الرسول (ص) يقتلونهم و يأسرونهم و كانت هزيمتهم في رمية رسول الله (ص)[1].

و قد روى في هذه القصة عن عروة بن الزبير و مجاهد و عكرمة و قتادة و غير واحد من الأئمة أنها نزلت في رمية النبي (ص يوم بدر و إن كان قد فعل ذلك يوم حنين أيضاً[2].

الأول : إن هذا الرمي إنما كان في خطبة رسول الله (ص) يوم حنين رواد ابن وهب عن مالك قال مالك : و لم يبق في ذلك أحد إلا و قد أصابه ذلك و كذلك روى عنه ابن القاسم أيضا .

الثاني : أن هذا كان يوم أحد حين رمي أبي بن خلف بالحرية في عمقه فكرة أبي منهزما فقال له المشركون : و الله ما بك من بأس فقال والله لو بصدق علي قتلني أليس قد قال : بل أنا أقتله ،و كان وعد ربي لرسول الله (ص) بالقتل بمكة فقال رسول الله (ص) في مرجعه إلى مكة بموضوع يقال له قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب يوم

كان يوم أحد قبل أبي مقنع في الحديث على فرسه يقول : لا يبحثون ما محمد فحمل على رسول الله (ص) بربه قتله[3].

---

[1]- ابن كثير، ج2 ، ص443.

[2]- المرجع نفسه، ص443.

[3]- محمد الرازي "تفسير فخر الرازي "المشهور" بالتفسير الكبير ،ص134.

-و سياق الموقف أنه وقع حديث بين الصحابة أنفسهم و الرسول (ص) حول من كان وراء النصر في

غزوة بدر فاعتقد بعضهم أن النصر جاء من قوتهم و حيلتهم إلا أن النصر جاء من إرادة الله و ذلك عبر إنزال الملائكة و الشدة على قوة المؤمنين و إنزال الخلافات بين المشركين.

الآية الخامسة:

قوله تعالى :" **وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (35)**" إذا عرفت هذا فقول : قال ابن عباس : كانت قريش يطفون بالبيت عراة يصفرون و يصفقون و قال مجاهد : كانوا يعارضون النبي (ص) في الطواف و يستهزئون به ويصفرون ويصفقون و يخلطون عليه طوافه و صلاته و قال مقاتل كان إذا صلى الرسول (ص) في المسجد يقومون عن يمينه و يساره بالتصفير و التصفيق ليخلطوا عليه صلاته ،فلعل قول ابن عباس كان المكىء و التصدية نوع عبادة لهم و لعل قول مجاهد و مقاتل ،كان إذا النبي (ص) و الأول الأقرب لقوله تعالى " وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكآء و تصدية"[1].

-فسياق الموقف في هذه الآية أن قريش كانت تعبد الأصنام التي حول الكعبة عن طريق البكاء و التصفيق و هذا باطل لأن هذه العبادة ليست من عند الله فما بني على باطل فهو باطل.

[1]– المرجع السابق، ص134.

خاتمة

من خلال الدراسة و البحث فإننا قد توصلنا إلى النتائج التالية:

- **أولا :** تعد القصدية من المفاهيم الأساسية في تغيير و تأويل الخطابات و النصوص لما لها علاقة بالكلام و اللغة عبر الذهن.
- **ثانيا :** توارد مفهوم القصد في التراث اللغوي العربي القديم بشكل متواتر كما أنه جاء في اللسانيات المعاصرة.
- **ثالثا :** يعد السياق مفهوما مركزيا في التراث اللغوي العربي القديم و في اللسانيات المعاصرة فهو يعطي التأويل الصحيح للنصوص و الخطابات .
- **رابعا :** إن الربط بين مفهومي القصد و السياق في فهم النصوص و الخطابات هو ربط أساسي و ضروري لأنه يعطي لنا الاحتمالات المرجحة للتأويل.
- خامسا: من خلال الدراسة و البحث في سورة الأنفال عبر الإطلاع في التفاسير المختلفة فإنه:

-وجدنا أن مفهوم القصد قائم في تفسير السورة و تأويلها كما أنه وظف مصطلح المراد و المقصود.

-لا يمكننا أن نفهم معاني آيات السورة إلا بفهم السياقات الموقفية التي وردت فيها عبر ما يسمى أسباب النزول التي تجعل من فهم الآية فهماً صحيحا و مرجحاً .

-يشتمل سياق الموقف في سورة الأنفال من خلال التفاسير إلى سياقين :

- ✓ سياق الموقف العام و الذي يختص بالسورة بأكملها.
- ✓ سياق الموقف الخاص الذي يختص بكل آية من آياتها .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، دار الجوزي، القاهرة.

أ- الكتب:

1- أبو هلال العسكري،" الفروق اللغوية "، دار العلم و الثقافة للنشر، القاهرة،1412.

2- أبي بكر القرطبي، " الجامع لأحكام القران "، تح احمد الطاهر، المجلد 4، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 2010.

3- أبي عبد الله محمد المحمدي صالح، " نداءات الرحمان لأهل الإيمان "، دراسة منهجية موسعة، تح احمد جاد، الدار الأندلسية، جدة، ط2،ج3.

4- أبي نصر إسماعيل بن الجوهري،" الصحاح"، دار الحديث، ط1، 2009، بيروت.

5- احمد عفيفي،" نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي"، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط 1، 2001.

6- اسعد خلف الله العوادي، "سياق الحال في كتاب سيبويه دراسة النحو و الدلالة"، دار حامد، لبنان، ط1، 2008.

7- أزهر الزناد، " نسج النص فيما يكون النص به ملفوظا، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993.

8- أوستن، " جون لانكشو"، نظرية أفعال الكلام العامة، تر: عبد القادر قنيني، المغرب، ط2،2008.

9- ابن كثير، " تفسير ابن الكثير "، ج2، دار الإمام مالك الجزائر، ط2، 2009.

10- جوليا كرستيفا، " علم النص "، تر:فريد الزاهي، دار توبقال، المغرب، ط1، 1991.

11- جون سيرل ،"القصدية"، تر: احمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت، 2009.

12- الرازي، " التفسير الكبير مفاتيح الغيب"، ج5، دار الفكر، ط1، بيروت، 2005.

13- طه عبد الرحمان، " اللسان الميزان و التكوثر العقلي"، المركز الثقافي العربي، ط 1، بيروت، 1998.

14- عبد الهادي بن ظافر الشهري، " استراتيجيات الخطاب"، دار الكتاب الجديدة، ط 1، بيروت،2004.

15- عبد المالك مرتاض، " نظرية النص الأدبي "، دار هومة، الجزائر ،ط2010،2.

16- محمد اخضر الصبيحي ، " مدخل إلى علم النص و مجالاته و تطبيقاته"، دار العلوم للناشرون منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر.

17- مسعود صبري، " بداية القاصد إلى علم المقاصد"، دار الطاهرية، الكويت، ط 1، 2018.

18- الفيروز أبادي، " القاموس المحيط "، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2008.

ب- المعاجم:

19- ابن منظور،" لسان العرب"، مجلد7-3، دار صادر، بيروت،1992.

20- الزمخشري أبي قاسم جار الله، " أساس البلاغة" تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط1، 1998.

21- السيد شريف الجورجاني، " معجم التعريفات"، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ط4، 2010.

22- لطيف زيتوني، " معجم المصطلحات و نقد الرواية "، دار حامد، لبنان، ط1، 2002.

ج- المجلات:

23-احمد بيني، الشنقيطي،" تعريف مقاصد الشريعة"، مركز نماء للبحوث و الدراسات، أوراق نماء،82،2011.

24- سارة ميلز، " الخطاب " تر:عبد الوهاب علوب، 2581، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016.

25- عائشة صالح احمد بابيصل، " البعد القصدي لتداولية أفعال الكلام في الخطاب القران"، المملكة العربية السعودية، 2019.

فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
شكر	
إهداء	
مقدمة	**أ- ج**
مدخل	**01**
1- مفهوم النص	**07-02**
2- مفهوم الخطاب	**16-08**
الفصل الأول: القصد في سورة الأنفال	**17**
1- مفهوم القصد	**21-18**
2- القصد في التراث اللغوي	**25 -22**
3- القصد في اللسانيات المعاصرة	**31-23**
4- التعريف بسورة الانفال	**35-32**
5- القصد في بعض الآيات كنماذج في سورة الأنفال	**47-35**
الفصل الثاني:السياق في سورة الأنفال	**48**
1- تعريف السياق	**50-49**
2- السياق في التراث اللغوي	**51**
3- سياق الحال عند اللغويين العرب القدامى	**60-52**

4- السياق في اللسانيات المعاصرة	**62-61**
5- أنواع السياق	**65-63**
6- السياق في بعض الآيات كنماذج في سورة الأنفال	**78-66**
خاتمة	**80-79**
قائمة المصادر والمراجع	**84-81**
الفهرس	**87-85**